دولة الكويت

تحفة الراكع والساجد

بأحكام المساجد

تأليف

أبي بكر بن زيد الجراعي الصالحي الحنبلي

ت ٨٨٣هـ

اعتنى به

صالح سالم النهام — محمد بابي المطيري

مباح عبد الكريم العنزي — فيصل يوسف العلي

إهداء للمراقبة الثقافية

إدارة مساجد محافظة الفروانية

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

تحفة الراكع والساجد
بأحكام المساجد

تأليف

أبي بكر بن زيد الجراعي الصالحي الحنبلي

ت ٨٨٣ هـ

اعتنى به

صالح سالم النهام — محمد باني المطيري

صباح عبد الكريم العنزي — فيصل يوسف العلي

المراقبة الثقافية

إدارة مساجد محافظة الفروانية

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ
٢٠٠٤ م

أودع بمركز المعلومات
بالأمانة العامة للأوقاف
رقم ٥٠/ ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٤

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع المساجد
إدارة مساجد الفروانية
المراقبة الثقافية

هاتف: ٤٨٩٠٣٨٣ - ٤٨٩٠٤١٢

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا كتاب «**تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد**» لأبي بكر بن زيد الجراعي الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٣هـ) - رحمه اللّه تعالى - الذي ارتأت المراقبة الثقافية، بإدارة مساجد محافظة الفروانية، إعادة طبعه وإخراجه في حلة جديدة، تناسب قدره وأهميته، معتمدة في تحقيقه على أربع نسخ خطية لم يقف عليها أصحاب الطبعة الأولى منه[1]- لهذا امتازت هذه الطبعة بإضافات علمية، وتصويبات مهمة - بقدر الوسع والطاقة - تجعلها تختلف اختلافًا كبيرًا عن الطبعة الأولى، التي اعتمد فيها المحقق: على نسخة خطية واحدة، طبع المكتب الإسلامي عام (١٩٨٠)، ولعل هذا كان سببًا كافيًا لمبادرة المراقبة الثقافية بإعادة طبعه، إضافة إلى نفاد نسخة هذا الكتاب المطبوعة، مما جعل الحاجة ماسة إلى إعادة طبعه، كما قدمنا، خاصة وأنه يتعلق في بيوت اللّه عز وجل، وذكر أحكامها الواجب اتباعها، وآدابها المراد اقتدائها، وفضائلها وأحوالها، على مر العصور والدهور.

---

(١) والنسخة الرابعة عُثر عليها مؤخرًا من مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز العامة - الرياض - برقم (٣٥١٢) سنة ١٠٥٦ هـ وهي أقدم النسخ تاريخًا، إلا أن السقط فيها كثير، وقوبلت مع باقي النسخ ورمز لها بـ «ع».

وقطاع المساجد بحاجة ماسة لمثل هذه الكتب، لتوزيعها على الأئمة والمؤذنين، لتعم الاستفادة منها.

والمراقبة الثقافية إذ تقدم هذا الكتاب، ترجو من اللّه عز وجل أن ينفع به، ويكتب له حسن القبول، كما تشكر كل من ساهم في خدمة هذا الكتاب سواء ببذله للمخطوطات أو الإرشاد والتوجيه، والشكر موصول لمن قام بالتحقيق والتدقيق، وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

المراقبة الثقافية

إدارة مساجد محافظة الفروانية

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

نقد ورد

إن الناظر في هذا الكتاب يتبين له قيمته العلمية وانفراده في بابه وسعته، وأن المصنف قد أبدع في صياغته وترتيبه، ولمّ شتات المسائل وشواردها، إلا أن الشيخ الدكتور عبد الرحمن العثيمين قال في تعليقه على ترجمة المصنف في السحب الوابلة (١/ ٣٠٤): فائدة في مؤلفاته:

مؤلفات الجراعي هذا تكاد تخلو من الإفادة والجودة والإبداع فهي - في غالبها - مختصرات من مؤلفات سابقة لا تضيف جديدًا إلا ما ندر وقد قرأت أغلبها.

وقال - حفظه اللّه - ما نصه: كتابه «**تحفة الراكع والساجد**» مطبوع وهو مختصر من كلام الزركشي في كتابه «**إعلام الساجد**» كما أوضح المؤلف. اهـ

غير أنه من المناسب أن نبين أنه من قارن بين الكتابين المذكورين تبين له الآتي:

١- أن الجراعي لم يذكر أنه اختصره من كتاب الزركشي لا في المقدمة ولا في غيرها - واللّه أعلم - وإن كان قد استفاد منه ونقل عنه.

٢- مؤلفه الجراعي حنبلي كما هو معروف، بينما الزركشي شافعي وقد ملأ الجراعي كتابه بأقوال الحنابلة وغيرهم، والزركشي قد أكثر من النقل عن الشافعية.

٣- أن مصادر الجراعي قد بلغت أضعاف ما اعتمد عليه الزركشي، وقد كان كتابه أحد مصادر الجراعي.

٤- إذا نظرت في الكتابين وأبوابهما وفصولهما وما جرى عليه كل منهما في التقسيم، ظهر لك الفرق شاسعًا، والبون واسعًا، بينهما في المسائل التي وردت، والتفاصيل التي ذكرت، والفتاوى والأحكام التي اعتبرت.

عملنا في الكتاب

١ - اعتمدنا في النسخ: طريقة الإملاء الحديثة.
٢ - قابلنا المنسوخ على ثلاث نسخ خطية.
٣ - عزونا الآيات والآحاديث إلى مصادرها التي أشار إليها المؤلف.
٤ - وضعنا ترجمة مختصرة للمؤلف.
٥ - حققنا اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.
٦ - وصفنا النسخ الخطية، وألحقنا بالوصف نماذج؛ تأتي فيما بعد.
٧ - وضعنا فهارس لمواضيع الكتاب.

ترجمة المصنف[١]

اسمه: تقي الدين أبو بكر بن زيد بن زيد بن أبي بكر بن زيد بن عمر بن محمود الحَسَنِيُّ الجُراعيُّ الصَّالحيّ الحنبليّ، الإمام العلامة الفقيه القاضي.

مولده: وُلد - تقريبًا - سنة (٨٢٥ هـ) بجُراع من أعمال نابُلُس.

نسبه: قال تلميذه الشمس بن طولون: النُّوَيريُّ: قبيلة، الحُسَينيُّ: نسبًا، الجُراعيُّ: مولدًا، الشُّرَيْحيُّ: منشأ، الصَّالحيُّ: مَسْكنًا، الحنبليُّ: مذهبًا، السَّلفيُّ: معتقدًا.

نشأته ورحلاته في طلب العلم:

قرأ «**القرآن**» عند العبدوسيِّ، و«**العمدة**»، و«**العَزيريَّ**» في التفسير، و«**الخرقيَّ**»، و«**النِّظام**»: كلاهما في المذهب في الفقه، و«**الملحة**»، وبعض «**ألفية ابن مالك**»، ونحو ثلثي «**جمع الجوامع**» و«**ألفية شعبان الآثاري**» بتمامها.

* قدم دمشق سنة (٨٤٢ هـ)، وكان في السابعة عشرة من عمره، **وأخذ الفقه**: عن التقي بن قندس، ولازمه، وبه تخرّج، **وعليه**؛ انتفع في الفقه، وأصوله، والفرائض، والعربية، والمعاني والبيان، **وكان رفيقه**: علاء الدين

---

(١) مصادر الترجمة:

«المنهج الأحمد» (٥/ ٢٨٢)، و«مختصره» (٢/ ٦٧٩)، «التسهيل» (٣/ ١٤٠٩).

«الضوء اللامع» (١١/ ٢٣)، و«حوادث الزمان» (١/ ٧٢)، «الشذرات» (٧/ ٣٣٧).

«الإعلام للزركلي» (٢/ ٦٣)، «السحب الوابلة» (١/ ٣٠٤) «تسهيل السابلة» (٣/ ١٤٠٩).

المرداوي، ولازم الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الحنبلي، وأخذ الفرائض عن الشمس السِّيليِّ وغيره، وسمع «**صحيح البخاري**» ببعلبك، وطاف بالسيِّد النسابة، والعَلَم البُلقيني، والجلال المحلي، وأم هانئ الهُورينية من المسندين، **وقرأ على** التقي الحصني، والقاضي عز الدين في المنطق وغيره، وحضر دروس ابن الهمام وآخرين، وقرأ مُسند إمامه الإمام أحمد على النجم ابن فهد في الحرم المكي.

* لزم الاشتغال حتى برع، وصار من أعيان فضلاء مذهبه بدمشق، وتصدر للتدريس والإفتاء والإفادة، بل ناب في القضاء.

شيوخه:

أخذ تقي الدين الجراعي عن ثلةٍ من العلماء، وجمعٍ من الأجلاء، في دمشق، وبعلبك، والقاهرة، ومكة، **فمنهم:**

١- يحيى العبدوسي.
٢- التقي بن قندس.
٣- برهان الدين بن مفلح.
٤- ناصر الدين بن زريق.

في آخرين؛ سبق ذكر بعضهم في رحلاته في الطلب.

تلاميذه:

١- الشمس بن طولون.
٢- النعيمي.
٣- جمال الدين بن يوسف بن عبد الهادي.

وأخذ عنه جماعة من المصريين.

مصنفاته:

١- «**تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد**»: وهو كتابنا الذي نقدمه بهذه الحلة الجديدة.

٢- «**الأوائل**».

٣- «**غاية المطلب في معرفة المذهب**»: اختصره من فروع ابن مفلح.

٤- «**حلية الطراز في مسائل الألغاز**»: انتفع فيه من كتاب الجمال الأسنوي الشافعي: «طراز المحافل في ألغاز المسائل».

٥- «**الترشيح في بيان مسائل الترجيح**».

٦- «**نفائس الدرر في موافقات عمر**».

٧- «**الأجوبة عن الستين مسألة**»: التي أنكرها ابن الهائم الشافعي على الشيخ تقي الدين ابن تيمية.

٨- «**مختصر كتاب أحكام النساء**»: لابن الجوزي.

٩- «**ختم الصحيح للبخاري**».

١٠- «**ختم المسند للإمام أحمد**».

١١- «**شرح أصول ابن اللحام**».

١٢- جرّد حواشي شيخه التقي بن قندس على الفروع.

١٣- «**تصحيح الخلاف المطلق**».

* وله فتاوى ونظم وأرجوزة.

وفاته:

توفي رحمه الله: ليلة الخميس حادي عشر من رجب، **سنة** ثلاث وثمانين وثمانمائة بصالحية دمشق، ودفن في الجهة الشرقية من جبل قاسيون.

* * *

اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

اسم الكتاب:

تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد

* هذا ما أثبت على طرر النسخ الخطية الثلاثة.

* وكذلك سماه المؤلف في مقدمة كتابه هذا.

* وكذلك سماه كثير ممن ترجموا للمؤلف بهذا الاسم.

صحة نسبة الكتاب للمؤلف:

* الكتاب صحيح النسبه للمؤلف؛ وذلك لأمور:

١- ذكره المصنف في كتاب «**الأوائل**» في باب: المساجد والعيدين (ص: ٥٢).

٢- نسب هذا الكتاب لمؤلفه كثير ممن ترجموا للمصنف - كما تراه في مصادر الترجمة.

* * *

وصف النسخ الخطية المعتمدة

* **اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية، وهي:**

الأولى: مصدرها: **العراق**، وهي: «**الأصل**» المعتمد في صلب الكتاب، ورمزنا لها بـ«م».

الثانية: مصدرها: **الكويت**، ورمزنا لها بـ«ق».

الثالثة: مصدرها: **السعودية**، ورمزنا لها بـ«س».

وطريقتنا:

* أننا اعتمدنا «م» كـ«**أصل**» في إخراج الكتاب؛ إلا إذا كان الخطأ فيها بَيِّنًا؛ فإننا نثبت: «ق» أو «س»، ونبين الخطأ الذي في «م» في الحاشية.

* وكذلك عند اختلاف النسخ الثلاث من دون وجود خطأ؛ فإننا نبين فروق النسخ في الحاشية.

* * *

* النسخة الأولى *

مصدرها: **العراق** برقم: (٩٠٩٨) وهي المرموز إليها بـ«م».

عدد الأوراق: (١٠٨) ورقة.

عدد الأسطر: (٢٥) سطر.

عدد كلمات السطر: (٩) تقريبًا.

تاريخ نسخها: ١٢/ جمادى الأولى/ ١٠٩٧ هـ.

اسم الناسخ: إبراهيم بن طعمة الصالحي.

خطها: واضح وجميل، ويبدو عليها أثر الحمرة؛ إذ العناوين خافتة الظهور، وبحواشيها تصويبات تدل على مقابلتها والعناية بها، وبأسفل كل ورقة تعقيبه؛ لتدل على اتصال الكتاب، وهو كذلك.

* * *

* النسخة الثانية *

مصدرها: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - **دولة الكويت**:

إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية برقم: (خ٧٤/ ١) فقه حنبلي.

وهي المرموز إليها بـ«ق».

عدد أوراقها: (١٨١) ورقة من القطع الصغير.

عدد الأسطر: يتراوح بين (١٥ - ٢٢) سطر.

عدد الكلمات: (٩) تقريبًا.

خطها: نسخ جميل وواضح، وهي مقابلة ومصححة، وبحواشيها ما يدل على العناية بها، وبأسفل كل ورقة تعقيبه، لتدل على اتصال الكتاب، وهي كذلك.

*** وخطوطها مختلفة؛ لتوارد ثلاث نساخ عليها، وهم:**

الأول: عبد الرحمن بن جلال من: ص: (١٥٤ - ١).

والثاني: أحد فضلاء بريدة من: ص: (١٦٠ - ١٥٤).

والثالث: عبد الله بن خلف الدحيان من: ص: (١٨١ - ١٦٠).

وعليها قيد تمليك باسم: عبد الله بن خلف الدحيان.

وقد أهدى هذه النسخة إلى مكتبة الأوقاف: ورثة الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان بتاريخ: (٢٢/ ربيع الأول/ ١٣٩٧ هـ).

* النسخة الثالثة *

مصدرها: **المملكة العربية السعودية** - جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات (٢١٨/ت ج).

وهي المرموز إليها بـ«س».

عدد أوراقها: (٧٨) ورقة

عدد الأسطر: (٢٣) سطر.

عدد الكلمات في السطر من: (١٧-١١) تقريبًا.

خطها: خطها نسخ واضح معتاد، وليس على حواشيها ما يدل على المقابلة أو التصحيح بعد النسخ، وبأسفل كل ورقة تعقيبه؛ لتدل على تواصل الكتاب، وهي ناقصة الآخر قدر ورقتين، وعليها خاتم غير واضح.

تاريخ نسخها: نسخة في القرن الثالث عشر الهجرية تقريبًا.

* * *

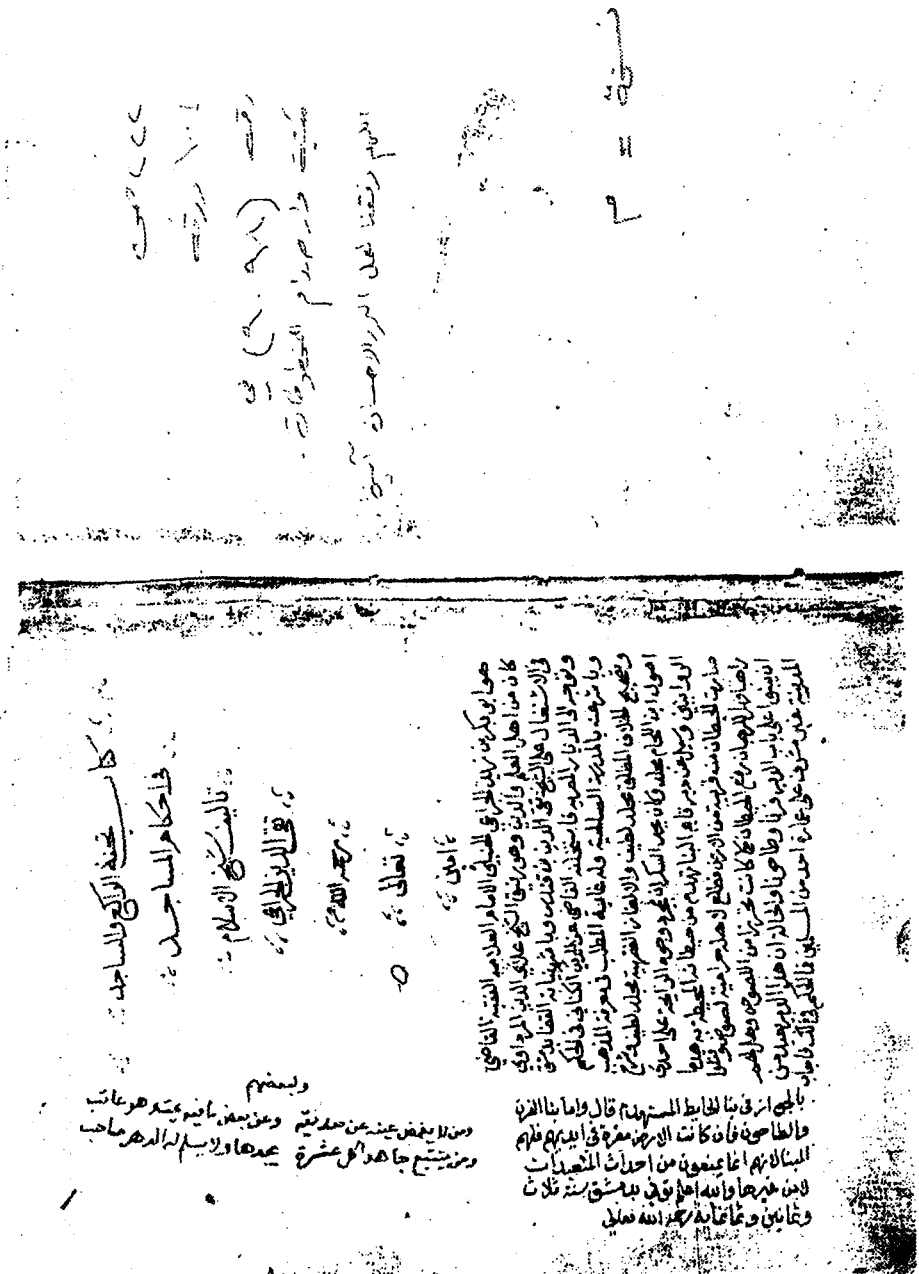

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اوجد الاشياء وفضل بعضها على بعض واختار
منها ما احب فاختار المساجد من بقاع الارض
ما اولى من معرفة السنة والفرض وشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الذي بيده الرفع والخفض والابرام والنقض
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الشفاعة العظمى يوم العرض
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اكرم الخلق في حالتي البسط
والقبض وسلم تسليما اما بعد فان الله تعالى جل ثناؤه وتقدست
اسماؤه وتوالت الاؤه وعمت نعماؤه اكمل لنا الدين واتم
علينا النعمة ورضي الاسلام لنا دينا وجعل امتنا هذه خير
امة وخصها بخصائص كثيرة جمة وضاعف لها بالنبي الواحد
اجورا وجعل الارض مسجدا لها وطهورا فله الحمد كما ينبغي
لجلال قدسه لا نحصي ثناء عليه بل هو كما اثنى على نفسه
وسبحان لو بعدنا بالبناء له على سنا الشوك والحمى من الاثبة
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا عشر من العشر
ولا نشكه ان الله تعالى قد اصطفى من الارض بلادا وبقاعا واختار
منها اوعية وتلاعا فعظمها بالحرمات المشهورات والاباءات
البينات وخصها بالفضائل والبركات وصيرها احد سمات
مطهرات وجعل افضلها على الخفوق البيت المعظم العتيق واضافه
اليه المشاعر العظام وخصه بالركن والمقام وله لما بعد العهد
عن تلك المعاهد واقام الشوق من كل ما عنه وعرت اكف اللوعوم
الذنب عن بيت للحبيب متاحد شمرت عن الساعد واحببت
انا اضع كتابا في احكام المساجد لعل الذكرى تنفعه
تحفة الراكع والساجد باحكام المساجد على مقدمة وارجوة
كتب وخمسة وسبعين بابا وهذه فهرستها مشتملة على

فصول الاول في فضل المساجد الثاني في فضل بنائها
الثالث في فضل اصلاحها الرابع في فضل السعي اليها
الخامس في مدلول المسجد لغة وشرعا السادس في
ذهاب الارض كلها يوم القيمة الا المساجد السابع
في فضل ملازمة المسجد وما لكل من الاول في ذكر
الكعبة زادها الله شرفا وما يتعلق بها وفيه ثمانية
واربعون بابا الباب الاول في ذكر اسمائها الباب
الثاني في ذكر بنيانها الباب الثالث في كيفية بناء
المسجد الحرام الباب الرابع في فضل المسجد الحرام الباب
الخامس في ذكر كسوة الكعبة الباب السادس في
سدانة البيت الباب السابع في فضل الحجر الاسود وذكر
اخذه وردّه الباب الثامن فيما جاء في رفع الحجر الاسود
الباب التاسع في ذكر الركن اليماني الباب العاشر في
ذكر الحجر الباب الحادي عشر وفضل الطواف بالبيت ونزول
في ذكر الميزاب الباب الثاني عشر في ذكر الحطيم الباب
الثالث عشر في فضل النظر الى البيت ونزول الرحمة
عليه الباب الرابع عشر في ذكر المواضع التي يستجاب فيها
الدعاء الباب الخامس عشر في ذكر طواف العشرات
بالبيت الباب السادس عشر في ذرع الكعبة من جهاتها
الاربع وارتفاعها في السماء وذكر الشاذروان الباب
السابع عشر في ذكر المقام الباب الثامن عشر في ذكر
ابئار زمزم وتجديدها بعد دثورها الباب التاسع
عشر في ذكر الشرب من ماء زمزم والوضوء والغسل
وازالة النجاسة به الباب العشرون في تحية المسجد الحرام ومن هو حاضر

والخسوف بعد الغاية المصلى المتخذ للعيد ونحوها حكمه حكم المسجد
اما لو كان الشيخ وجيه الدين ابو المعالي في شرح الهداية المكان
البعيد لصلاة الجنازة اختلفوا في كونه مسجدا وكذلك المتخذ
لصلاة العيد والصحيح في المتخذ لصلاة الجنازة انه ليس بمسجد
لانه ما اعد للصلاة حقيقة وعلى العيد الصحيح انه مسجد لانه
يعد للصلاة حقيقة انتهى والاصح عند الحنفية وهو ظاهر مذهب
ان مجرد انه لا يعطى حكم المسجد لانها صلاة نادرة اشبه ما لو وقع
صلاة في بقعة من البناء او صلى بها على جنازة او سجد فيها سجود
تلاوة ووجه انه يعطى حكم المسجد ما جاء في الصحيحين من حديث
ام عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الحيض ان يحضرن يوم
العيد ويعتزلن المصلى ولانه يصلى فيه بعض الاوقات فاشبه
ما لو صلى فيه ايام الصيف خاصة واجاب بعضهم عن حديث ام
عطية بانه انما امرهن بالاعتزال ليتسع على غيرهن واليمين ان
الستون بعد المائة قال مالك لم تكن القراءة في المصحف في المسجد
من امر الناس القديم واول من احدثه الحجاج بن يوسف وقال ايضا
اكره ان يقرأ في المصحف في المسجد قال الزركشي انتهى وهذا
استحسان لا دليل عليه والذي عليه السلف وخلف استحباب
ذلك لما فيه من عمارتها بالذكر قال تعالى ويذكر فيها اسمه وهو عام
في المصاحف وغيرها وفي الصحيح انما بنيت المساجد لذكر الله والصلاة
وقراءة القرآن للحاوي والستون بعد المائة قال الدميري في شرح
المنهاج واقعة حال السبكي قال لي ابن الرفعة افتيت ببطلان وقف
خزانة وقفها واقف لتكون في مكان معين في مدرسة العاصية بمصر
لان ذلك المكان مستحق لغير تال المنفعة قال السبكي ونظيره احداث
منبر في مسجد لم يكن فيه جمعة لا يجوز وكذلك احداث كرسي مصحف يقرأ فيه كما يفعل بالجامع الازهر وغيره ولا يصح وقفه وتجب اخراجه

من

من المسجد كما تقدم من استحقاق هذه المنفعة لغير هذه الجهة
والعجب من قضاة بلدنا كيف يفتونه ذلك شرعا وهم يحسون انهم
يحتسبون صنعا الثاني والستون بعد المائة انفي السبع عن الدين
بن عبد السلام بان متولي تدريس المدرسة هو الذي يقدر مقدار
الجامكية للفقراء وينزلهم وليس للناظر في الوقف الا تحصيل الريع
وتسمته على المستحقين واما عينا فلا فلا في الفروع ومن وقف على
مدرس وفقرا فللناظر تقديم الحاكم بعدا تقديرا استحقاقهم الثالث
والستون بعد المائة لو اجر متولي المسجد حانوته الخراب بشرط ان
يجدد المستاجر من ماله ويكون ما انفقه محسوبا من اجرته لم تصح
الاجارة ذكره الرافعي في اواخر الاجارة لانه عند الاجارة غير منتفع
به وهذه المسئلة مما تعم البلوى بها واما عندنا فينبغي ان يقال
ان كانت الاجارة تلي مدتها العقد فكذلك وان كانت لا تلي مدتها
العقد وامكن فراغه الى ابتدائها ينتظر كما قلنا في اجارة العين المشغولة
ملكا مضافة اذا امكن التسليم او امكن في وقته المتحق انها تصح والله
اعلم التاسع والستون بعد المائة قال الشافعية تستحب الاستعاذة
للخارج من المسجد وهو توجيه عند فالمارودي ابن السني عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احدكم اذا اراد ان يخرج من المسجد
تلاعبت جنود ابليس اجلبت واجتمعت كما تجتمع النحل على يسوبها
فاذا قام احدكم على باب المسجد فليقل اللهم اني اعوذ بك من
ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره وفي المستدرك للحاكم
من حديث ابي حريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم وليقل اللهم اجرني من الشيطان الرجيم وقال صح
على شرط الشيخين ولم يخرجاه والحمد لله رب العالمين

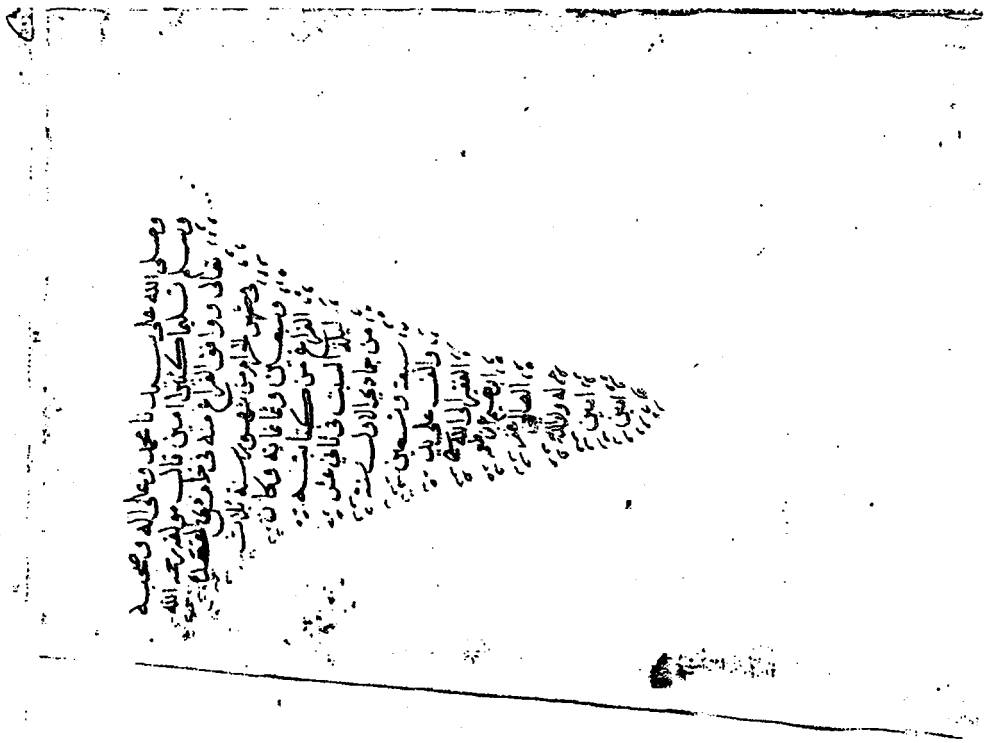

نسخة: ق

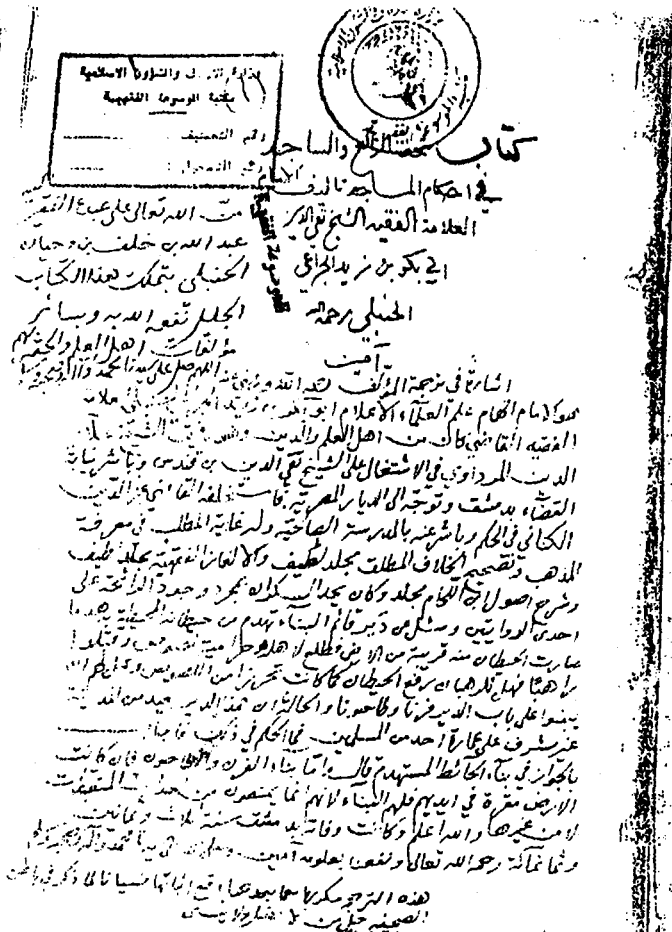
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
بطاقة الوسوم الفهرسية
رقم التصنيف
رقم الدخول
كتاب تحفة الراكع والساجد
في أحكام المساجد تأليف
العلامة الفقيه الشيخ تقي الدين
أبي بكر بن زيد الجراعي
الحنبلي رحمه الله
آمين

٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اوجد الاشياء وفضل بعضها على بعض
واختار منها ما اجب فاختار المساجد من بقاع الارض
احمده على ما اولى من معرفة السنة والفرض واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له آله بيده الرفع والخفض
والابرام والنقض واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
صاحب الشفاعة العظمى يوم العرض صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه اكرم الخلق فيما التي البسط والقبض
وسلم تسليما اما بعد فان الله جل ثناؤه ونقدست اسماؤه
وتوالت آلاؤه وعمت نعماؤه اكمل لنا الدين واتم علينا النعمة
ورضي الاسلام لنا دينا وجعل امتنا هذه خير امة
وخصها بخصائص كثيرة جمة وضاعف لها الثواب
الواصل جزيلا وجعل لها ارضه مسجدا وطهورا
فلله الحمد كما ينبغي لجلال قدسه لا نحصي ثناء عليه
بل هو كما اثنى على نفسه سبحانه لو جدنا بالجنان والله

هو ابو بكر بن زيد الجراعي الحنبلي الامام العلامة الفقيه القاضي
كان مرا شهر الحلم والدين وهو صاحب الشيخ علاي الدين المرداوي
في الاشتغال على الشيخ تقي الدين بن قندس وباشر نيابة القضا
بدمشق وتوجه الى الديار المصرية فاستخلفه القاضي عز الدين
الكناني في الحكم وباشر عنه بالمدرسة الصالحية وله غاية
المطلب في معرفة المذهب وتصحيح الخلاف المطلق
مجلد لطيف والارشاد لفقهية مجلد لطيف وشرح
اصول ابن اللحام مجلد وكان بحر السكران بحر دوجود
الرابحة على احدى الروايتين وسئل عن دير
قايم البناء تهدم من حيطانه المحيطة به هدما صارت
الحيطان منه قريبة من الارض فطلع لاهله حرامية
لصوص وقتلوا راهبا فهل للرهبان رفع الحيطان كما كان
تحرز من اللصوص وهل لهم ان يبنوا على بابه الدير قرنا وطاحونا
والحالة ان هذا الدير بعيد من المدينة غير مشرف على عمران احد
المسلمين في الحكم في ذلك فاجاب بالجواز في بناء الحائط المستهدم
قال واما بناء القرن والطاحون فان كانت الارض مغرة في اسم
فلهم البناء لانهم انما يمنعون من احداث المنفعة لا من غيرها والله اعلم

جنود ابليس اجلبت واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها
فاذا قام احدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى اعوذ بك
من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره ومن المستدرك للحاكم
من حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
اجرنى من الشيطان الرجيم وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه
انتهى الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا
وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله وآله واصحابه وازواجه وذرياته
واصحابه صلاة وسلاما يدومان بدوامه وقد كتبت هذه النسخة
من اصل لا يخلو عن غلط وسقط فرحم الله من التمس اصلاحها
وقابلها عليه وكان كتابة نحو كراسين ونصف تمام الكتاب

بنقل الفقير المحتاج الى سعة رحمة الجواد الملك
عبده الضارع اليه محمد الله بن خلف
ابن دحيان الحنبلى لطف الله به آمين
من جمادى الاولى سنة
شهور سنة ١٣٣٣

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

كتاب تحفة الراكع والساجد
في احكام المساجد تأليف شيخ الاسلام
الشيخ تقي الدين الحراعي
رحمه الله تعالى
امين

هو ابو بكر بن زيد الحراعي الحنبلي الامام العلامة الفقيه القاضي كان من اهل العلم والدين وتعلم الفقه على مذهب الامام احمد على الشيخ علاء الدين المرداوي في الاشتغال على الشيخ تقي الدين بن قندس وباشر نيابة القضاء بدمشق وتوجه الى القاهرة فاستخلفه القاضي عز الدين الكناني في الحكم وباشر به المدرسة الصالحية ولم عناية بالمذهب فعرف المذهب وتصحيح الخلاف المطلق مجلد لطيف والانصاف التنبيه مجلد لطيف وشرح اصول ابن اللحام مجلد وكان يحد الكمان بمجرد وجود الراجحة على احدى الروايتين وسئل عن مدة قيام الساعة فقال حديث الحيطة بها هذا صامت للحيطان كما كانت تحرز من اللصوص وهل لهم ان يبنوا على باب الدير راهبا فقال للرهبان رفع الحيطان كما كانت تحرز من اللصوص وهل لهم ان يبنوا على باب الدير فرنا وطاحونا والحالة ان هذا الدير بعيد من المدينة غير مشرف على عمارة احد من المسلمين فما الحكم في ذلك فاجاب بالجواز في بنا الحايط المتهدم قال واما بنا الفرن والطاحون فان كانت الارض مغرقة في ايديهم فلهم البنا لانهم انما يبنون من احداث المتعبدات لا من غيرها والله اعلم توفي بدمشق سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة رحمه الله تعالى

نسخة عباس

لعل الذكري تساعد وسيد ... تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد
... تتبع في خمسة وأربع كتب وخمسة وسبعين بابا وهذه فهرستها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اوجد الاشياء وفضل بعضها على بعض واختار منها
احب واختار المساجد من بقاع الارض واسماها على ما اولى من عرفه
السنة والفرض واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله بيده
الرفع والخفض والابرام والنقض وان سيدنا محمدا عبده ورسوله
صاحب الشفاعة العظمى يوم العرض صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
اكرم الخلق في حالتي البسط والقبض وسلم تسليما اما بعد فان الله
جل ثناؤه وتقدست اسماؤه وتوالت الاؤه وعمت نعماؤه تفضل لنا
الدين وأتم علينا النعمة ورضي الاسلام لنا دينا وجعل اعتناء هذه
خير امة وخصها بخصائص جمة وضاعف لها بالشيء الواحد
اجورا وجعل الارض مسجدا لها وطهورا فله الحمد كما ينبغي لجلال
قدسه لا نحصي ثناء عليه بل هو كما اثنى على نفسه
سبحان من لو سجد نا بالجباه له على سنا الشوك والمشي الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا العشر من العشر
ولا شك ان الله تعالى قد اصطفى من الارض بلادا وبقاعا واختارها
اوطانا وتلاعا فطهرها بالحرمات المشهورات والايات البينات
وخصها بالفضائل والبركات وصيرها معدات مطهرات وجعل
افضلها على التحقيق البيت العظيم العتيق واضاف اليه المشاعر
العظام وخصه بالركن والمقام ولما بعد العهد عن تلك المعاهد
واقام الشوق من كل قاعد وعرفت ان لشوم الذنب عن بيت الحبيب
مباعد شمرت عن الساعد واحببت ان اضع كتابا في احكام المساجد
لعل الذكرى تنفع العابد فسميته تحفة الراكع والساجد باحكام المساجد
ورتبته على مقدمة واربع كتب وخمسة وسبعين بابا وهذه فهرستها

استحباب القعود في الصلاة في المقبرة ونقله ابن عبد السلام عن الشافعية وبحث بعد السبكي
بأن الذي يظهر ان الاماكن لا تتعين لعبادة من العبادات دائما الا اذا اعتيدها الناس كالخامس
والخمسين بعد المائة لبس الخطيب السواد قال علماؤنا يسن له لبس افضل ثيابه البياض
وقالوا لا بأس لبس السواد في الجملة يباح كما مر نعم يكره عليه وتوب وقباء وهو يكره للشيوخ وقيل
في غير الحرب وقيل والا للعصاب ونقل المرودي بحرقة الوعي ولم يرد احد سلام لابس
وقال الضرائحي جماعة لبس السواد لا نزيد عليه حدث بعد رسول الله صلى الله عليه
وليس بمكروه لكنه ليس بمحبوب اذ احب الثياب الى الله البياض الخامس والخمسون بعد
المائة الدعاء للسلطان في الخطبة قال علماؤنا يجب الدعاء للمسلمين وقيل يجب للسلطان
ويستحب الدعاء في الجملة قال الامام احمد يدعو لهم لكانا لنا دعوة مستجابة لدعوتها
لامام عادل لان في صلاحه صلاح المسلمين وقال الشيخ ابو اسحق من الشافعية لا يجب
سئل عنه عطاء فقال لم يحدث وانما كانت الخطبة تذكيرا وقال القاضي الفراء يكره تركه
لان في تركه من الضرر بعقوبة السلطان الخامس والخمسون بعد المائة قال بعض
الشافعية يجوز التشبيك بين الاصابع في المسجد لان في حديث ذي اليدين الذي في
الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم شبك بين اصابعه وحكاه ابن ابي شيبة عن ابي بكر بن
ابن عمر وغيرهم وحكى كراهته عن ابراهيم النخعي وكعب وعن السائب بن يسار قال
كانوا ينهون عن تشبيك الاصابع يعني في الصلاة والمعلوم انه لا يكره التشبيك في
الصلاة والظاهر ان الذي في المسجد ينتظر الصلاة في صلاة قال ابن عبد البر في الرعاية وله
يشبك اصابعه يعني في المسجد فخلاف ما شبكها النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى
الامام احمد في مسنده وابن ابي شيبة في مصنفه عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان احدكم في المسجد فلا يشبكن فان التشبيك من الشيطان وان احدكم لا يزال
في صلاة ما دام في المسجد حتى يخرج منه وعن كعب بن عجرة قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اذا توضأ احدكم فخرج عامدا الى الصلاة فلا يشبكن بيديه فانه في صلاة
رواه احمد وابو داود والترمذي وقد قسم بعض العلماء التشبيك الى اربعة اقسام
احدها ان كان انسان في الصلاة فلا شك في كراهة تأنيها اذا كان في المسجد ينتظر الصلاة

تحفة الراكع والساجد
بأحكام المساجد

تأليف

أبي بكر بن زيد الجُراعي الصالحي الحنبلي

ت ٨٨٣ هـ

اعتنى به

صالح سالم النهام — محمد باني المطيري

صباح عبد الكريم العنزي — فيصل يوسف العلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله، الذي أوجد الأشياء وفضَّل بعضها على بعض، واختار منها ما أحبّ. فاختار المساجد من بقاع الأرض. **أحمده** على ما أوْلى من معرفة السُّنة والفرض.

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له إله؛ بيده الرفع والخفض والإبرام والنقض.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الشفاعة العظمى يوم العرض. **صلى اللّه عليه** وعلى آله وأصحابه أكرم الخلق في حالتي البسط والقبض، **وسلَّم تسليما**.

أما بعد:

فإن اللّه تعالى جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، وتوالت آلاؤه، وعمّت نَعْماؤه أكمل لنا الدِّين وأتمّ علينا النعمة ورضي الإسلام لنا دينًا. وجعل أمتنا هذه خير أمة، وخصَّها بخصائص كثيرة جَمّة. **وضاعف** لها بالشيء الواحد أجورًا، **وجعل** الأرض مسجدًا لها وطهورًا، فله الحمد كما ينبغي لجلال قُدْسه. لا نُحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه.

سبحان من لو سجدنا بالجباه له ... على سنا الشوك والمحمى من الإبر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ... ولا العشير ولا عشرًا من العشر.

*** ولا شك أن اللّه تعالى قد اصطفى من الأرض بلادًا وبقاعًا. واختار**

منها أودية وتلاعًا، **عظَّمها** بالحُرُمات المشهورات والآيات البيِّنات، **وخصَّها** بالفضائل والبركات، وصيَّرها مقدسات مطهرات، **وجعل** أفضلها على التحقيق البيت المعظم العتيق، **وأضاف** إليه[1] المشاعر العِظام **وخصه** بالركن والمقام. ولَمَّا بعُد العهد عن تلك المعاهد، **وأقام** الشوق من كل قاعد، وعرفتُ أني لشؤم الذنب عن بيت الحبيب متباعد؛ **شمَّرت عن الساعد، وأحببت أن أضع كتابًا في أحكام المساجد**، لعل الذكرى تساعد:

وسميته:

«تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد»

*** ورتبته على مقدمة، وأربعة كتب، وخمسة وسبعين بابًا:**

وهذه هي فهرستها:

المقدمة تشتمل على سبعة (٢/ب) فصول

* **الأول**: في فضل المساجد.

* **الثاني**: في فضل بنائها.

* **الثالث**: في فضل حبِّها.

* **الرابع**: في فضل السعي إليها.

* **الخامس**: في مدلول المسجد لغة وشرعًا.

* **السادس**: في ذهاب الأرض كلها يوم القيامة إلا المساجد.

* **السابع**: في فضل ملازمة المسجد.

---

(١) في «ق»: «إليها».

وأما الكتاب الأول؛
ففي ذكر الكعبة، زادها اللَّه شرفًا، وما يتعلق بها
وفيه: ثمانية وأربعون بابًا:

* **الباب الأول**: في ذكر أسمائها.
* **الباب الثاني**: في ذكر بنائها.
* **الباب الثالث**: في كيفية بناء المسجد الحرام.
* **الباب الرابع**: في فضل المسجد الحرام.
* **الباب الخامس**: في ذكر كسوة الكعبة.
* **الباب السادس**: في سدانة البيت.
* **الباب السابع**: في فضل الحجر الأسود وذكر أخذه ورده.
* **الباب الثامن**: فيما جاء في رفع الحجر الأسود.
* **الباب التاسع**: في ذكر الركن اليماني.
* **الباب العاشر**: في ذكر الحِجْر.
* **الباب الحادي عشر**: في ذكر الميزاب.
* **الباب الثاني عشر**: في ذكر الحَطيم.
* **الباب الثالث عشر**: في فضل النظر إلى البيت ونزول الرحمة عليه.
* **الباب الرابع عشر**: في ذكر المواضع التي يُستجاب فيها الدعاء.
* **الباب الخامس عشر**: في ذكر طواف الحشرات بالبيت.

* **الباب السادس عشر**: في ذرْع الكعبة من جهاتها الأربع وارتفاعها في السماء وذكر الشاذروان.

* **الباب السابع عشر**: في ذكر المَقام.

* **الباب الثامن عشر**: في ذكر ابتداء زمزم وتجديدها بعد دثورها.

* **الباب التاسع عشر**: في ذكر الشرب من ماء زمزم والوضوء والغسل وإزالة النجاسة به.

* **الباب العشرون**: في أسماء زمزم.

* **الباب الحادي والعشرون**: في غور الماء قبل يوم القيامة إلا زمزم[1].

* **الباب الثاني والعشرون**[2]: في حد المسجد الحرام ومن هو حاضره.

* (٣/أ) **الباب الثالث والعشرون**: في ذكر حال انتهاء البيت.

* **الباب الرابع والعشرون**: في أسماء مكة.

* **الباب الخامس والعشرون**: في فضل مكة.

* **الباب السادس والعشرون**: في فضل صوم رمضان بمكة.

* **الباب السابع والعشرون**: في أن الحسنات كلها تضاعف بمكة كالصلاة.

* **الباب الثامن والعشرون**: في أن السيئات تُضاعف فيها كما تُضاعف الحسنات، وأنه يعاقَب عليها قبل فعلها.

---

(١) «في غور الماء قبل يوم القيامة إلا زمام»: سقط من: «م».

(٢) «الباب الثاني والعشرون»: سقط من: «م».

* **الباب التاسع والعشرون**: في بيان أن أهل مكة أهل اللَّه تعالى.
* **الباب الثلاثون**: في ذكر حدود الحرم.
* **الباب الحادي والثلاثون**: في ذكر نُصُب حدود الحرم وأول من نصبها.
* **الباب الثاني والثلاثون**: في ذكر تعظيم حرمة الحرم.
* **الباب الثالث والثلاثون**: في ذرع المسجد الحرام وعدد اسطواناته.
* **الباب الرابع والثلاثون**: في عدد الطاقات به.
* **الباب الخامس والثلاثون**: في صفة أبواب المسجد وعددها وذرعها.
* **الباب السادس والثلاثون**: في ذرع جدرات[١] المسجد وعدد شرافاته.
* **الباب السابع والثلاثون**: في حكم بيع دُور مكة وإجارتها.
* **الباب الثامن والثلاثون**: في ذكر مِنى[٢].
* **الباب التاسع والثلاثون**[٣]: في ذكر مسجد الخيْف.
* **الباب الأربعون**: في ذكر آيات عظام بمنى.
* **الباب الحادي والأربعون**: في ذكر المزدلفة.
* **الباب الثاني والأربعون**: في[٤] الطريق من مزدلفة إلى عرفة.
* **الباب الثالث والأربعون**: في ذكر عرفة وحدودها.

---

(١) في «ق» «جدران».
(٢) «في ذكرى منى»: سقط من: «م، س».
(٣) «الباب التاسع والثلاثيون»: سقط من «م، س».
(٤) في «ق»: «في ذكر الطريق».

* **الباب الرابع والأربعون**: في ذكر المجاورة بمكة

* **الباب الخامس والأربعون**: في كراهة نقل تراب الحرم وحجارته إلى الحل وعكسه.

* **الباب السادس والأربعون**: في بيان الحجاز.

* **الباب السابع والأربعون**: في ذكر جزيرة العرب.

* **الباب الثامن والأربعون**: في ذكر خصائص البيت والمسجد الحرام (٣/ ب) والحرم.

الكتاب الثاني؛
في ذكر المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وما يتعلق به وفيه ثمانية عشر بابًا:

* **الباب الأول**: في ذكر بنائه.

* **الباب الثاني**: في فضله.

* **الباب الثالث**: في فضل الصلاة فيه.

* **الباب الرابع**: في ذكر منبر النبي ﷺ.

* **الباب الخامس**: في ذكر الروضة.

* **الباب السادس**: في ذكر حَنِين الجذع الذي كان النبي ﷺ يخطب عنده.

* **الباب السابع**: في ذكر بناء الجدار الذي سقط عليهم[1] في زمن الوليد

---

(١) «عليهم»: سقطت من: «ق».

ابن[١] عبد الملك.

* **الباب الثامن**: في ذكر آثار حسنة في المسجد الشريف.

* **الباب التاسع**: في فضل المدينة.

* **الباب العاشر**: في ذكر حدود الحرم.

* **الباب الحادي عشر**: في أسماء مدينة النبي ﷺ.

* **الباب الثاني عشر**: في ذكر خراب المدينة.

* **الباب الثالث عشر**: في ذكر خروج النار التي أخبر عنها المختار.

* **الباب الرابع عشر**: فيما جاء أن المدينة[٢]، أقلّ الأرض مطرًا.

* **الباب الخامس عشر**: هل المدينة حجازية أم شامية أم يمنية.

* **الباب السادس عشر**: في ذكر جملة من الخصائص والأحكام والفضائل.

* **الباب السابع عشر**: في صفة قبر النبي ﷺ وقبرَيْ صاحبيه رضي اللّه تعالى عنهما.

* **الباب الثامن عشر**: في ذكر مسجد قباء وأهله.

---

(١) «بن»: سقطت من: «م».

(٢) في «م»: «فيما جاء في المدينة»، وفي «ق»: «فيما جاء في المدنية أنها».

الكتاب الثالث؛
في ذكر المسجد الأقصى وما يتعلق به
وفيه: خمسة أبواب:

* **الباب الأول**: في معنى اسمه وابتداء بنائه.
* **الباب الثاني**: في فضله وفضل الصلاة فيه.
* **الباب الثالث**: في ذكر فتح بيت المقدس ومصلَّى المسلمين الذي بناه عمر رضي اللَّه تعالى عنه، والصخرة، وغير ذلك.
* **الباب الرابع**: في أسمائها.
* **الباب الخامس**: في ذكر جملة من خصائصه (٤/أ) وأحكامه.

الكتاب الرابع؛
في ذكر بقية المساجد، وذكر طرف من أخبار المدارس،
وفيه: أربعة أبواب:

* **الباب الأول**: في ذكر أول مسجد بُني في الإسلام.
* **الباب الثاني**: في ذكر طرف من أخبار المدارس.
* **الباب الثالث**: في ذكر أول مسجد وضع بالقاهرة.
* **الباب الرابع**: في ذكر أحكام تتعلق بسائر المساجد.

واللَه المسؤول أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يُدخلنا برحمته جنات النعيم، وأن يوفقنا لكل جميل، **وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل**.

الفصل الأول من المقدمة في فضل المساجد

قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[١].

البيوت هنا[٢]: المساجد، **وأذن** بمعنى: أمر، **وترفع** بمعنى: تعظَّم، **واسمه**: توحيده وكتابه.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[٣].

فأضافها تعالى إلى نفسه؛ لشرفها وفضْلها.

*** وفي أفراد مسلم، من حديث أبي هريرة عن النبيِّ أنه قال:**

«أحب البلاد إلى اللَّه تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى اللَّه تعالى أسواقها»[٤].

فالمساجد؛ بيوت اللَّه تعالى

قيل: إنها تضيء لأهل السماء - كما تضيء النجوم لأهل الأرض !!

* * *

---

(١) النور [آيه: ٣٦].

(٢) في «م» «ههنا».

(٣) الجن (آية: ١٨).

(٤) «مسلم» (١٠٧٦).

الفصل الثاني في فضل بنائها

* **في الصحيحين من حديث عثمان رضي اللَّه عنه، عن النبيِّ أنه قال:**

«من بنى للَّه عز وجل مسجدًا: بنى اللَّه له مثله في الجنة»[(١)].

* **وفي رواية البخاري**، عن عثمان رضي اللَّه عنه أنه قال عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ: إنكم أكثرتم، **وإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «من بنى مسجدًا - قال بُكير: حسبت أنه قال: يبتغي به وجه اللَّه تعالى: بنى اللَّه له مثله في الجنة»**[(٢)].

* **وعن ابن عباس عن النبيِّ أنه قال:**

«من بنى للَّه مسجدًا ولو كمفْحَص قَطاة لبيْضها: بنى اللَّه له بيتًا في الجنة».

رواه أحمد[(٣)].

تنبيهات:

* (٤/ب) **أحدها**: قوله: «مثله» استشكله بعض الناس مع ضمه إلى قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[(٤)].

---

(١) «البخاري» (٤٥٠)، و«مسلم» (٥٣٣).

(٢) «البخاري» (٤٥٠)، و«مسلم» (٥٣٣).

(٣) «المسند» (١/ ٢٤١).

(٤) «الأنعام» (آية: ١٦٠).

قال النووي: المثلية هنا تحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون معناه: بنى[١] له بيتًا في الجنة فضَّله على ما سواه من بيوت الجنة - كفضل المسجد على بيوت الدنيا.

الثاني: أن يكون معناه مثله في مسمَّى البيت، وأما حقيقة صفته في السعة وغيرها؛ فمعلوم فضلها وعِظَمها.

وهذا معنى قول بعضهم: المثلية بحسب الكمية، والزيادة حاصلة بحسب الكيفية، فكم من بيت خير من عشرة بل من مائة.

وكذا قال ابن الجوزي: مثله في الاسم لا في المقدار، أي بُني له بيت كما بَنَى بيتًا؛ فيبقى جزاء هذه الحسنة من جنس البناء لا من غيره، مع قطع النظر عن ذلك، مع أن التفاوت حاصل قطعًا بالنسبة إلى **ضيق** الدنيا **وسعة** الجنة.

* وقد روى الإمام أحمد من حديث واثلة بلفظ «بنى اللَّه له في الجنة أفضل منه»[٢].

* وللطبراني من حديث أبي أُمامة بلفظ: «أوسع منه»[٣].

وهذا يُشعر؛ بأن المثلية لم يقصد بها المساواة من كل وجه.

وقال القرطبي: هذه المثليَّة ليست على ظاهرها، **ولكن المعنى**: أنه يبني له بثوابه أشرف وأعظم وأرفع.

---

(١) في «ق»: «بنى الله».

(٢) «المسند» (٣/ ٤٩٠).

(٣) «المعجم الكبير» (٨/ ٢٦٨) قال في «المجمع» (٢/ ٨): وفيه علي بن يزيد، وهو ضعيف. وعند أحمد في «المسند» (٦/ ٤٦١) بلفظ: «أوسع منه»، من حديث أسماء بنت يزيد.

* **التنبيه الثاني**: إنما مَثّل بمفحص القطاة دون غيرها؛ لأنها تتخذ لبيضها على بسيط الأرض لا على شجر ولا جبل، بخلاف غيرها من الطيور.

وقيل: لأن العرب تضرب بها المثل في الصدق؛ **ففيه**: رمز حضَّ به على المحافظة على الإخلاص في بنائه والصدق في إنشائه.

* **التنبيه الثالث**: **هل** يحصل الثواب المذكور لمن جعل بقعة من الأرض مسجدًا؛ بأن يكتفى بتحويطها من غير بناء كما يفعله المسافرون. **أم لا** ؟

إن وقفنا مع ظاهر اللفظ: **فلا**، وإن نظرنا إلى المعنى: **فنعم**؛ وهو المتجه، **قاله** : ابن حجر.

وكذا قوله: «**بنى**»: حقيقة في المباشرة بشرطها، وهو: أن لا يكون أميرًا ، لكن المعنى يقتضي دخول الأمر أيضًا، وهو (٥/أ) المنطبق على استدلال عثمان رضي اللَّه عنه؛ لأنه استدل بهذا الحديث، ومن المعلوم: أنه لم يباشر ذلك بنفسه.

* * *

الفصل الثالث في فضل حبها

* **في الصحيحين، عن النبيء أنه قال:**

«سبعة يظلُّهم اللَّه تعالى في ظله . . .»[(١)]، فذكر منهم رجلاً قلبه معلق في المساجد[(٢)].

قال النووي: معناه: شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها.

وليس معناه: دوام القعود فيها، وناهيك بها من خصلة يحصل لصاحبها الظل في ذلك اليوم الذي تدنو الشمس فيه حتى تصير من الخلائق قدر ميل.

ولا شك؛ أن تعلق القلب بالمساجد دليل على شغفه ومَيْله إلى صاحبها بالمحافظة على أوامره.

اللهم إنا نسألك من فضلك العظيم يا ذا الفضل العظيم

* * *

(١) في «ق»: «في ظله يوم».

(٢) «البخاري» برقم (١٤٢٣) «ومسلم» (١٧١٢) من حديث أبي هريرة.

الفصل الرابع في فضل السعي إليها

*** في الصحيحين، من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه، عن النبيِّ قال:**
«من غدا إلى المسجد أو راح: أعدّ اللَّه له نُزُله من الجنة - كلما غدا أو راح»[(١)].

*** وروى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال، قال رسول اللَّه ﷺ:**

«من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت اللَّه؛ ليقضي فريضة من فرائض اللَّه؛ كانت خطواته: إحداهما تحطُّ خطيئة، والأخرى ترفع درجة»[(٢)].

*** وروى ابن الجوزي، بسنده عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال، قال رسول اللَّه ﷺ:** «لا يتوضأ أحد فيحسن وضوءَه ويُسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا اللَّه تعالى، إلا تبشبش اللَّه تعالى به كما يتبشَّش[(٣)] أهل الغائب بطلعته».

ورواه الإمام أحمد في مسنده، إلا أنه قال:

«ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه»، **وباقيه مثله**[(٤)].

---

(١) «البخاري» برقم (٦٢٢) و«مسلم» برقم (٦٦٩) من حديث أبي هريرة.
(٢) «مسلم» رقم (٦٦٦) من حديث أبي هريرة.
(٣) في «ق» : «يتبشبش».
(٤) «المسند» (٢/ ٣٢٨، ٣٤٠، ٣٠٧). و «ابن ماجه» رقم: (٧٩٢).

* وروى أبو داود والترمـــذي، عن أبي ثمامــة الخياط[١] قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا خرج أحدكم إلى المسجد فلا يشبّكن يده فإنه في صلاة»[٢].

* * *

(١) كذا بـ«الأصل»: «الخياط»: بالخاء المعجمة، وصوابه: «الحناط»: بالحاء المهملة- كما في «سنن أبي داود» و«التهذيب» (٣٣/ ١٧٥).

(٢) «سنن أبي داود» رقم: (٥٦٢) و «الترمذي» رقم: (٣٨٦) من حديث كعب بن عجرة وعند الترمذي: عن رجل، عن كعب بن عجرة.

الفصل الخامس في مدلول المسجد (٥/ب) لغة وشرعًا

* **أما لغة**: فهو «**مفعِل**» بكسر العين: اسم لمكان السجود، وبالفتح: اسم للمصدر.

وقال ابن خطيب الدهشة في «حرف السين» من كتابه: والمسجد: بيت الصلاة، والمسجد أيضًا: موضع السجود من بدن الإنسان، والجمع: مساجد.

فظاهر كلامه؛ أن جبهة المصلي يقال فيها: مسجد، بالكسر، أو يجيء فيها الوجهان على ما يأتي.

* **وقال في «الصِّحاح»**: «والمسجد بالفتح: جبهة الرجل حيث يصيبه السجود».

ثم قال: والمسجِد والمسجَد: واحد المساجد.

قال الفرَّاء: «كل ما كان على فَعَل يفْعُل، **مثل**: دخل يَدْخُل، فالفعل منه بالفتح، اسمًا كان أو مصدرًا. ولا يقع فيه الفرق، **مثل**: دخل مدخلًا وهذا مدخله، **إلا أحرفًا من الأسماء**: ألزموها كسر العين: **من ذلك**: المسجد والمطلع، **إلى أن قال**: فجعلوا الكسر: علامة للإسم، وربما فتحه بعض العرب في الاسم. وقد رُوي: مسكِن ومسكَن، وسمعنا المسجِد والمسجَد والمطلِع[1]

---

(١) «المطلع»: سقت من: «ق».

والمطلَع. قال: والفتح في كلِّه جائز وإن لم تسمعه[١]، **انتهى**.

فأجرى الفتح مطلقًا ولم يوقفه على السماع.

وقال ابن خطيب الدهشة في خاتمة كتابه؛ لمَّا ذكر «**فَعَل**» بفتح العين «**يفعُل**» بضمها، فالفعل بالفتح مطلقًا، نحو: قلع مقلَعًا: **أي**: قلعًا وهذا مقلعه، **أي**: موضع قلعه وزمانه. وقعد مقعدًا: **أي**: قعودًا، وهذا مقعده، **إلى أن قال**: أما من عند نفسه أو حكاية عن ابن السكِّيت، **وشذّ من ذلك أحرف**؛ فجاءت بالفتح والكسر، **نحو**: المسجِد والمرفق والمنبِت والمحشِر والمنسِك والمشرِق والمغرِب والمطلِع والمسعط والمسكِن والمظِنّه ومجمِع الناس. **انتهى**.

فعلى هذا؛ هو موقوف على السماع.

وقال أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي في كتاب «تثقيف اللسان» : «ويقال للمسجد: **مَسيد** بفتح الميم، حكاه غير واحد، فتحصل فيه ثلاث (٦/أ) لغات: كسر الجيم وفتحها ومسيد بالياء موضع الجيم.

* **وأما شرعًا؛ فقال بعضهم**: كل موضع[٢] الأرض، لقوله ﷺ: «جُعلت لىَ الأرض مسجدًا»[٣]، وهذا من خصائص هذه[٤] الأمة. قاله[٥] القاضي عياض.

* **وقال ابن حجر في قوله**: «جُعلت لي الأرض مسجدًا»: **أي**: موضع

---

(١) في «ق»: نسمعه بالنون.

(٢) في «ق»: «من الأرض».

(٣) «البخاري» رقم : (٣٣٥) من حديث جابر بن عبدالله.

(٤) سقط من: «ق»: «هذه».

(٥) في «ق»: «قالها».

سجود، لا يُختص السجود منها بموضع دون غيره. ويمكن أن يكون مجازًا عن المكان المبني للصلاة، وهو من مجاز التشبيه؛ **لأنه** لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك.

وقال ابن التِّين: «جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا وجعلت لغيري مسجدًا ولم تُجعل له طهورًا»؛ **لأن عيسى عليه السلام**: كان يسيح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة.

قال ابن حجر: كذا قال، وسبقه إلى ذلك: **الداودي**.

وقيل: إنما أبيح لهم في موضع يتيقنون فيه الطهارة، بخلاف هذه الأمة، فأبيح لها في جميع الأرض إلا ما تيقن نجاسته.

والأظهر؛ ما قاله الخطّابي، وهو: أن مَنْ قَبْلَه إنما أُبيحت لهم الصلاة في أماكن مخصوصة كالبِيَع والصوامع.

* **ويؤيده: رواية عمرو بن شُعيب، بلفظ:**

«وكان مَنْ قبلي إنما كانوا يصلون في كنائسهم»[1].

وهذا نص في موضع النزاع؛ فثبتت الخُصوصية.

* **ويؤيده: ما أخرجه البزّار، من حديث ابن عباس**، نحو حديث الباب:

وفيه: «ولم يكن أحد من الأنبياء يصلي حتى يبلغ محرابه»[2]. **انتهى كلام ابن حجر**.

* **قلت**: يُستثنى من قوله ﷺ: «جُعلت لىَ الأرض مسجدًا»: المواطن

---

(١) «المسند» (٢/ ٢٢٢).

(٢) «فتح الباري» (١/ ٥٧٦).

المنْهيّ عن الصلاة فيها؛ لأدلَّة خاصة، كالمزبلة، والمقبرة، ومعاطن الإبل، وقارعة الطريق، والمجزرة، والحمام، والحشّ[١].

ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة؛ لقرب العبد فيه من ربه - عزّ وجلّ -: اشتُق اسم المكان منه ولم يقولوا مركع.

* **واعلم**؛ أن العُرف: خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس حتى يخرج المصلَّى المجتَمَع فيه للأعياد ونحوها؛ فلا يُعطَى حكمه، وكذلك الرُّبُط والمدارس (٦/ب)؛ لأنها هُيِّئت لغير ذلك.

* * *

(١) رواه الترمذي رقم: (٣٤٦) وابن ماجه رقم: (٧٤٦) من حديث ابن عمر.
وقال الترمذي:
حديث ابن عمر إسناده ليس بذلك القوي، وقد تكلم في زيد بن جبيرة من قبل حفظه.

الفصل السادس في ذهاب الأرض كلها يوم القيامة إلا المساجد

روى الطبراني في معجمه الأوسط عن ابن عباس قال، قال رسول اللَّه ﷺ: «تذهب الأرض كلها يوم القيامة إلا المساجد»[(١)].

الفصل السابع في فضل[(٢)] ملازمة المسجد

روى البزار في مسنده عن عبد اللَّه بن المختار عن محمد بن واسع عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه قال: لتكن المساجد مجلسك، فإني سمعت **رسول اللَّه** ﷺ **يقول:** «إن اللَّه عزّ وجلّ ضمن لمن كانت المساجد بيته الأمن والجواز على الصراط يوم القيامة»، وقال هذا حسن الإسناد[(٣)]، واللَّه تعالى أعلم.

* * *

(١) (٤/ ٢١٤) رقم: (٤٠٠٩).
(٢) سقطت من: «ق»: «فضل».
(٣) «كشف الاستار» (١/ ٢١٧).

* الكتاب الأول *
في ذكر الكعبة زادها الله تعالى شرفًا
وما يتعلق بها[١] وفيه ثمانية وأربعون بابًا

الباب الأول
في ذكر أسمائها

* الأول: الكعبة *

قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾[٢].

*** وفي تسميتها بالكعبة[٣] قولان:**

أحدهما؛ لأنها مربعة، **قاله**: عكرمة ومجاهد. ويقال: بُرد مكعب إذا طُوي مربعًا.

والثاني[٤]؛ لعلوها ونتوّها، يقال: كعُبت المرأة تكعُب، من باب قتل، كعابة إذا نتأ ثديها فهي كاعب.

* الثاني: البيت العتيق *

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[٥].

---

(١) في «م، ق» «به».

(٢) «المائدة» [آيه: ٩٧].

(٣) في «ق»: «الكعبة» بدون الباء.

(٤) «والثاني»: سقطت من: «ق».

(٥) «الحج» [آية: ٣٣].

* **وفي تسميته بالعتيق أربعة أقوال:**

أحدها؛ لأن اللَّه تعالى أعتقه من الجبابرة:

* **رواه**: عبد اللَّه بن الزبير عن النبي ﷺ، رواه الترمذي، وقال: حسن غريب[١].

والثاني: في أن العتيق بمعنى القديم، **قاله**: الحسن.

والثالث؛ لأنه لم يملّك قط، **قاله**: مجاهد.

والرابع؛ لأنه أُعتِق من الغرق زمان الطوفان، **قاله**: ابن السائب.

* الثالث: البيت الحرام *

وإنما سمّي حرامًا؛ لأن حرمته انتشرت، ولا يُصاد عنده ولا حوله، ولا يُختَلَى ما عنده من الحشيش.

* الرابع: أول بيت (٧/أ) وُضع للناس *

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[٢].

سبب[٣] **نزولها**: أن المسلمين واليهود افتخروا، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل من الكعبة، وقالت المسلمون: بل الكعبة أفضل؛ **فنزلت هذه الآية**. قاله[٤] مجاهد.

---

(١) «الترمذي» رقم: (٣١٧٠).

(٢) «آل عمران» [آية: ٩٦].

(٣) في «ق»: «وسبب».

(٤) في «م» «قال مجاهد».

* **واختلف العلماء في معنى قوله أول بيت؛ على قولين:**

أحدهما: أنه أول بيت وضع للعباد. وقد كانت البيوت قبله.

والثاني: أنه أول بيت كان في الأرض.

* **ثم اختلف هؤلاء كيف كان أول بيت**، على ثلاثة أقوال:

* **أحدها**: أنه ظهر على وجه الماء حين خلق اللَّه الأرض، فخلقه قبلها بألفي عام، ودحاها من تحته.

قال أبو هريرة: كانت الكعبة حشفة على الماء، عليها ملكان يسبِّحان الليل والنهار قبل الأرض بألفي سنة.

وقال ابن عباس: وُضع البيت في الماء على أربعة أركان قبل أن تُخلق الدنيا بألفي سنة، ثم دُحيت الأرض من تحته.

وقال مجاهد: لقد خلق اللَّه موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئًا من الأرض بألفي سنة وأن قواعده لفي الأرض السابعة السفلى.

وقال كعب: كانت الكعبة غُثاء على الماء قبل أن يخلق اللَّه السموات والأرض بأربعين سنة، ومنها دُحيت الأرض.

* **والثاني**: أن آدم عليه السلام، حين أُهبط استوحش، فأوحى اللَّه تعالى إليه: «ابْنِ لي بيتًا في الأرض، واصنع حوله نحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي؛ فبناه[1]»:

رواه: أبوصالح، عن ابن عباس.

* **والثالث**: أنه أُهبط مع آدم عليه السلام، فلما كان الطوفان: رُفع؛

---

(١) سقطت من: «ق»: «فبناه».

فصار معمورًا في السماء، وبنى إبراهيم عليه السلام على أثره: **قاله**: قتادة.

*** الخامس: من أسمائها: بكَّة ***

على أحد الأقوال.

قال ابن عباس: إنما سميت بكَّة؛ لأنه يجتمع فيها الرجال والنساء.

ويقال: لأنها تبكُّ أعناق الجبابرة: **أي**: تدقها، فما قصدها جبار إلا وقصمه[1] اللَّه تعالى: **قاله**: ابن الزبير.

وقال اليزيدي: لأنها تضع من نخوة المتكبرين.

(٧/ب) وسيأتي بقية الكلام على **بكة** في الباب الرابع والعشرين إن شاء اللَّه تعالى.

*** السادس: قادس ***

وهذا مأخوذ من التقديس، وهو: التطهير؛ لأنه يطهِّر من الذنوب.

*** السابع: بادر ***

ذكره: الأزرقي.

*** الثامن: قبلة أهل الإسلام ***

*** التاسع: القرية القديمة ***

نقله: الأزرقي، عن الزُّهري.

*** العاشر: الدُّوَّار ***

بضم الدال المهملة، وتشديد الواو.

---

(١) «م» «وقصه».

ذكره: مجد الدين الشيرازي في كتابه: «**الوصل والمُنى في فضل مِنى**».

*** الحادي عشر: البنيَّة ***

بباء موحدة، ونون وياء مثنّاة من تحت مشددة.

الباب الثاني
في ذكر بنائها:

* **اختلف العلماء في المبتدِئ ببناء الكعبة، على أربعة أقوال:**

* **أحدها:** أن اللَّه وضعها لا ببناء أحد.

وفي زمن وضعه قولان:

أحدهما: قبل خلق الدنيا، وقد تقدَّم عن ابن عباس وغيره.

وروى ابن الجوزي بسنده إلى ابن عباس أن رسول اللَّهِ ﷺ قال:

«كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة من يواقيت الجنة وكان له بابان من زمرّد أخضر، باب شرقي وباب غربي، وفيه قناديل من الجنة، والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، حذاء الكعبة الحرام. وإن اللَّه تعالى لما أهبط آدم عليه السلام إلى موضع الكعبة وهو مثل الفُلْك من شدة رعدته وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء، فأخذه آدم فضمه إليه استئناسًا به ثم أخذ اللَّه من بني آدم ميثاقهم، فجعله في الحِجْر ثم أنزل على آدم العصا ثم قال: يا آدم تخطَّا، فتخطَّا، فإذا هو بأرض الهند فمكث هنالك[1] ما شاء اللَّه، ثم استوحش إلى البيت فقيل له أحججْ[2] يا آدم، فأقبل يتخطّا فصار موضع كل

---

(١) في «ق»: «هناك».

(٢) في «ق»: «حُجَّ».

قدم قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة فلقيته الملائكة فقالت بُرَّ حَجُّك يا آدم، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام، فقال ما كنتم تقولون حوله ؟ قالوا كنا نقول سبحان اللَّه والحمد للَّه ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر فكان آدم عليه السلام إذا طاف (٨/أ) بالبيت قال هؤلاء الكلمات. وكان آدم عليه السلام يطوف بالبيت سبعة أسابيع، بالليل، وخمسة أسابيع بالنهار، فقال آدم عليه السلام. ربِّ اجعل لهذا البيت عُمَّارًا يعمرونه من ذريتي، فأوحى اللَّه تعالى إليه إني معمّره نبيًّا من ذريتك اسمه إبراهيم، أتخذه خليلاً أقضي على يديه عمارته وأنبط له سقايته وأريه حِلَّه وحرمه ومواقفه. وأُعلِمه مشاعره ومناسكه، فإذا فرغ من بنائه ينادي إن للَّه بيتًا فحجّوه فأسمع مَن بين الخافقين. فقال[1] آدم عليه السلام، يا رب أسألك من حج هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئًا أن تُلحقه بي في الجنة، فقال: يا آدم، من مات في الحرم لا يشرك بي شيئًا بعثته آمنًا يوم القيامة»[2].

والثاني: أنه أُهبط مع آدم عليه السلام، وقد تقدَّم ذكره عن قتادة:

وروى ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال:

«وضع اللَّه تعالى البيت مع آدم لما أُهبط، ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فقال اللَّه تعالى، يا آدم إني قد أهبطت بيتًا يُطاف به كما يُطاف حول عرشي فانطلق إليه، فخرج آدم إلى مكة وكان هبط بالهند ومدَّ له في خطْئه، فأتَى البيت فطافَ به»[3].

---

(١) في «ق»: «قال».

(٢) «مثير العزم الساكن» (١/ ٣٥٠).

(٣) «مثير العزم الساكن» (١/ ٣٥٠).

* **والقول الثاني**: أن الملائكة بنته:

فروى جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، قال: «لما قال اللَّه تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1] فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[1]، غضب عليهم فعاذوا بالعرش وطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم، فَرَضي عنهم، وقال لهم: ابنوا لِيَ في الأرض بيتًا يعوذ به كل من سخطتُ عليه ويطوف حوله كما فعلتم بعرشي فبنوا هذا البيت»[2].

* **والقول الثالث**: أن آدم عليه السلام بناه، وقد تقدَّم ذكره عن ابن عباس[3].

وروى عبدالرزاق عن ابن جريج عن عطاء: أن آدم عليه السلام أول من بَنَى البيت[4].

وروى البيهقي في «الدلائل»، عن عبد اللَّه بن عمرو مرفوعًا: «بعث اللَّه (٨/ ب) جبريل إلى آدم عليهما السلام فأمره ببناء البيت ثم أُمر بالطواف به. وقيل له: أنت أول الناس وهذا أول بيت وُضع للناس[5].

وروى أيضًا في «الدلائل» عن عبد اللَّه بن عمرو قال، قال رسول اللَّه ﷺ: «بعث اللَّه تعالى جبريل إلى آدم وحوّاء عليهم السلام، فقال لهما: ابنِيا لِيَ بيتًا، فخطّ لهما جبريل فجعل آدم عليه السلام يحفر وحوّاء عليها السلام

---

(١) «البقرة» [آية: ٣٠].

(٢) «مثير العزم الساكن» (١/ ٣٥٢).

(٣) «مثير العزم الساكن» (١/ ٣٥٢).

(٤) «ابن كثير» (١/ ١٧٧).

(٥) «دلائل النبوة» (٢/ ٤٥) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، و«ابن كثير» (١/ ٣٨٣).

تنقل حتى أصابه[١] الماء نودي من تحت[٢] : حسبك يا آدم، فلما بنَياه أوحى اللّه تعالى إليه أن يطوف به، وقيل له: أنت أول الناس وهذا أول بيت ، ثم تناسخت القرون حتى حجَّه نوح، ثم تناسخت القرون حتى رفع إبراهيم عليه السلام القواعد منه».

قال البيهقي: تفرَّد به ابن لهيعة هكذا مرفوعًا[٣].

وروى محمد بن جرير الطبري، عن عطاء : أن آدم عليه السلام قال: أى ربّ، إني لأسمع أصوات الملائكة، فقال اهبط إلى الأرض فابْنِ لىَ بيتًا ثم احفُف به كما رأيت الملائكة تحفُّ ببيتي الذي في السماء، قال فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل وأن الملائكة كانت تأتيه بالحجارة منها وهي: طور سيناء وطور زِيتا اللذين بالشام والجُوديّ وهو بالجزيرة ولُبنان وحِراء وهما في الحَرَم . كل ذلك بحكمة اللّه تعالى، كيف فعل بناءها من خمسة أجبل فشاكل ذلك معناها؛ إذ هي قبلة للصلوات الخمس وعمود الإسلام وقد بُني على خمس».

وروى عطاء، عن ابن عباس: «أن آدم عليه السلام بناه من خمسة أجبل : من لبنان وطور سيناء وطور زيتا والجودي وحراء».

قال عثمان بن ساج: حُدِّثت: أن آدم عليه السلام لما بنى البيت قال : «يا

---

(١) في «الدلائل والبداية»: «أجابه».

(٢) في «ق»: «حتى أصابه الماء من تحت نودي»، وفي «الدلائل» (٢/ ٤٥) كما في الأصل إلا كلمة تحت «تحته».

(٣) «دلائل النبوة» (٢/ ٤٥) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص. وقال: تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعاً، وقال: ابن كثير في «البداية» (٢/ ٢٧٧) قلت: وهو ضعيف ووقفه علي عبدالله ابن عمرو أقوى وأثبت والله أعلم.

ربّ إن لكل عامل أجرًا وإن لي أجرًا ؟ قال نعم، قال: تردّني من حيث أخرجتني، قال ذلك لك، قال ومن خرج إلى البيت من ذريتي يُقرّ على نفسه (٩/أ) بمثل الذي أقررت به من ذنوبي أن تغفر له، قال نعم ذلك لك».

وقال عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن عطاء : أن آدم عليه السلام بناه من خمسة أجبل: حراء وطور زيتا وطور سيناء والجودي ولبنان وكان ربضته من حراء .

* **والقول الرابع**: أن أول من بَناه شيث ابن آدم عليهما السلام، ذكره وهب ابن منبه حكاه عنه ابن حجر، قال: أول من بناه شيث وكان قبل أن يبنيه خيمة من ياقوته حمراء يطوف بها آدم ويأنس بها لأنها نزلت من الجنة - وكذا قال السهيلي: أول مَن بناه شيث -، وقال وَهب من منبِّه: لما رفعت الخيمة التي وضعها اللّه تعالى لآدم مكان البيت ومات آدم، بنى بنو آدم من بعده مكانها بيتًا بالطين والحجارة فلم يَزل معمورًا يعمرونه هم ومَن بعدَهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق.

قال مجاهد: وكان موضع البيت بعد الغرق أكمة حمراء لا تعلوها السيول وكان يأتيها المظلوم، ويدعو عندها المكروب فقلّ من دعا عندها إلا استجيب له وكان الناس يحجون إلى موضع البيت حتى بوّأ اللّه مكانه إبراهيم عليه السلام.

وروى عن ابن أبي حاتم، من حديث عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال : لما كان زمن الطوفان رُفع البيت وكان الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوّأه اللّه تعالى لإبراهيم عليه السلام وأعلمه مكانه .

قال العلماء: لما أُمر إبراهيم عليه السلام ببناء البيت، قال: يا ربّ بيّن لي صفته؛ فأرسل اللّه تعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم

مكة فوقفت في موضع البيت ونودي ابْنِ على ظلِّها ولا تزد ولا تنقص، فكان يبني وإسماعيل يناوله الحجارة فلما فرغ منه أوحى اللَّه تعالى إليه أذّن في الناس بالحج، فقال يا ربُّ: وما يبلغ صوتي، فقال: عليك الأذان وعلي البلاغ. فعلى (٩/ب) ثبيرًا ونادى: يا عباد اللَّه إن للَّه بيتًا فحجوه. قال مجاهد، فلبّى كل رطب ويابس وأسمع من بين المشرق والمغرب، فأجابوه من أصلاب الرجال: «لبيك اللَّهم لبيك»، فإنما يحجّ اليوم من أجاب يومئذ[١].

وروى الفاكهي من حديث علي : كان إبراهيم عليه السلام يبني كل يوم سافًا[٢].

ومن حديث عبد اللَّه بن عمر: وعنده وعند ابن أبي حاتم أنه بناه من خمسة أجبل : من حراء، وثبير، ولبنان، وجبل الطور، وجبل الخمَر.

قال ابن أبي حاتم : جبل الخمَر: بفتح الميم هو جبل بيت المقدس.

قلت: والمراد بالخَمَر بالتحريك الشجر.

وفي حديث أبي جهم: ذهب إسماعيل عليه السلام إلى الوادي يطلب حجرًا فنزل جبريل عليه السلام بالحجر الأسود، وقد كان رفع إلى السماء حين غرقت الأرض. فلما جاء إسماعيل فرأى الحجر الأسود، قال من أين هذا ؟ مَن جاءَك به ؟ قال إبراهيم عليه السلام: من لم يكلني إليك ولا إلى حجرك[٣].

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (٨/ ٢٤٨٥).

(٢) «أخبار مكة» الأزرقي (١/ ٦١).

(٣) «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ٢٣٢)، «الدر المنثور» (١/ ٣٠٦).

ورواه ابن أبي حاتم من طريق السُّدي نحوه[١]، وأنه كان بالهند وكان ياقوتة بيضاء مثل الثغامة، وهي بالمثلَّثة والمعجمة طير كبير.

وذكر ابن الجوزي: أن جبريل عليه السلام كان حين الغرق قد استودع أبا قبيس الحجر الأسود، فلما بنى إبراهيم عليه السلام أخرجه إليه.

وذكر ابن أبي حاتم بسنده إلى علباء[٢] بن أحمد: أن ذا القرنين قدِم مكة فوجد إبراهيم وإسماعيل يبنيان قواعد البيت من خمسة أجبل، فقال ما لكما ولأرضي، فقالا نحن عبدان مأموران، أُمرنا ببناء هذه الكعبة. قال فهاتا بالبيِّنة على ما تدَّعيان فقامت خمسة أكبش فقلن نحن نشهد أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عبدان مأموران أمرا ببناء هذه الكعبة فقال قد رضيت وسلَّمت ثم مضى[٣].

وذكر الأزرقي: أن ذا القرنين طافَ مع إبراهيم عليه السلام بالبيت، وهذا (١٠/أ) يدل على تقدُّم زمانه[٤]، واللَّه أعلم.

وذكر النَّووي في شرح مسلم: أن البيت بُنِيَ خمس مرات: الملائكة ثم إبراهيم ثم قريش في الجاهلية وحضر النبي ﷺ هذا البناء وله خمس وثلاثون سنة وقيل وعشرون[٥]، ثم ابن الزبير، ثم الحجاج، واستمر إلى الآن.

* **وقال السهيلي**: كان بناؤها في الدهر خمس مرات:

الأولى: حين بناها شيث بن آدم.

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ٢٣٢)، و«الدر المنثور» (١/ ٣٠٩).

(٢) في «ق»: «علي بن أحمد» وفي «تفسير ابن أبي حاتم»: «علباء بن أحمر».

(٣) «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ٢٣٣، ٢٣١)، و«الدر المنثور» (١/ ٣٠٨).

(٤) «أخبار مكة» (١/ ٧٤).

(٥) في «ق» «عشرون».

الثانية: حين بناها إبراهيم عليه السلام على القواعد الأول.

الثالثة: حين بَنَتها قريش قبل الإسلام بخمسة أعوام.

والرابعة: حين احترقت في عهد ابن الزبير بشررة طارت من أبي قبيس فوقعت في أستارها فاحترقت. وقيل إن امرأة أرادت أن تجمّرها فطارت شررة من الجمر في أستارها فاحترقت، فشاور ابن الزبير في هدمها من حضره فهابوا هدمها، وقالوا: نرى أن تصلح ما وهَى منها ولا تهدم فقال: لو[١] أن بيت أحدكم احترق لم يرضَ له إلَّا بأكمل إصلاح ولا يكمل إصلاحها إلَّا بهدمها، فهدمها حتى أفضى إلى قواعد إبراهيم عليه السلام فأمرهم أن يزيدوا في الحفر فحركوا حجرًا منها فرأوا تحته نارًا وهوْلاً فأفزعتهم، فأمرهم أن يُقِرُّوا القواعد ويبنوا من حيث انتهى الحفر. **وفي الخبر**: أنه سترها حين وصل إلى القواعد وطافَ الناس بتلك الأستار، فلما تمَّ بناؤها ألصق بابها بالأرض وعمَل لها خَلَفًا أي بابًا آخر من ورائها وأدخل الحِجْر فيها؛ لحديث خالته عائشة عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «ألم ترىٰ قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم - الحديث[٢].

الخامسة: عبد الملك بن مروان هدم ما بناه ابن الزبير وبناها على ما كانت في عهد رسول اللَّه ﷺ، فلما فرغ من بنائها جاءه الحارث بن ربيعة ومعه آخر فحدَّثاه (١٠/ب) عن عائشة بالحديث الذي تقدَّمت الإشارة إليه. فظهر عليه آثار الندم وقال: وَدَدت أني لو[٣] تركت ابن الزبير وما تحمَّل من ذلك.

---

(١) «فقالوا» في «م، ق» وفي «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٢٠) «فقال: لو». وكذا في «ع».

(٢) رواه «البخاري» (١٥٨٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) «لو» سقطت من «ق».

وحكى ابن عبد البر وتبعه عياض وغيره[١] عن الرشيد أو المهدي أو المنصور: أنه أراد أن يعيد الكعبة على ما فعله ابن الزبير فناشده مالك في ذلك وقال:

أخشى أنه تصير ملعبة للملوك فتركه

وروى إسحاق بن راهويه من طريق خالد، عن عروة[٢]، عن علي : في قصة بناء إبراهيم عليه السلام البيت، قال: فمرّ عليه الدهر فانهدم فبنته العمالقة، فمرّ عليه الدهر فانهدم فبنته جرهُم، فمرّ عليه الدهر فانهدم فبنته قريش، ورسول اللَّه ﷺ يومئذ شاب، فلما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود اختصموا فيه، فقالوا نحكِّم بيننا أول من يخرج من هذه السكّة، فكان النبي ﷺ أول مَن خرج منها، فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل[٣].

وذكر أبو داود الطيالسي في هذا الحديث أنهم قالوا أول مَن يدخل من باب بني شيبة وفيه: «وأمَرَ كلَّ فَخِذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه ثم أخذه فوضعه بيده»[٤].

وذكر الفاكهي: أن الذي أشار عليهم أن يحكّموا أول داخل: أبو أمية بن المغيرة المخزومي أخو الوليد.

---

(١) و«غيره» سقطت من «ق».

(٢) كذا «في جميع النسخ»: «خالد عن عروة» والصواب: «خالد بن عُرعرة» كما في مصادر التخرج.

(٣) «المسند» لأبي داود الطيالسي (١١٥) والبيهقي في «الدلائل» (٢/٥٦) والحاكم في «المستدرك» (١/٤٥٨).

(٤) «مسند الطيالسي» (١١٥).

وروى ابن إسحاق وموسى بن عقبة أن قريشًا لما بَنَت الكعبة كان عُمْر النبي ﷺ خمسًا وعشرين سنة.

وذكر ابن سعد في «الطبقات»: أن سنَّه كان حينئذٍ خمسًا وثلاثين سنة.

فعلى هذا؛ يكون قد بُني سبع مرات.

وكذا ذكر ابن الجوزي: أن العمالقة بَنَته ثم جرهم ثم قريش، وأن النبي ﷺ كان غلامًا[1]، وذُكِر عن الزُّهري أنه كان قد بلغ الحُلُم.

* **والذي أدخله ابن الزبير من الحِجر في البيت**؛ إنما هو ستة أذرع أو سبعة (١١/أ) لا أنه أدخل الحِجْر كله. والذي هدَّمه الحجَّاج من البيت بإشارة عبد الملك إنما هو الجدار الذي يلي الحِجْر وسدَّ الباب الغربي ورفع الباب[2] الشرقي لا أنه هدمه كله.

* **قال ابن سعد**: بناها ابن الزبير حين استقل سنة خمس وستين، وحكي عن الواقدي أنه ردّ ذلك، وقال الأثبت أنه ابتدأ بناءها بعد رحيل الجيش بسبعين يومًا، والجيش هو جيش الحصين بن نمير، الأمير الذي كان يقاتل ابن الزبير من جهة يزيد ابن معاوية لما أتاهم موت يزيد بن معاوية في ربيع الآخر سنة أربع وستين.

وجزم الأزرقي أن ذلك كان في نصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين.

* **وكان طول الكعبة**: ثمانية عشر ذراعًا، فزاد ابن الزبير في طولها عشرة أذرع واستمرت الزيادة في الطول وهي على ما بناها ابن الزبير والحجَّاج إلى اليوم، لكن وقع الترميم في جدارها غير مرة، وفي سقفها وفي سلّم سطحها

---

(١) «مثير العزم الساكن» (١/ ٣٥٤).

(٢) «الباب» سقطت من «ق».

وجدِّد فيها الرخام فوقع في جدارها الشامي ترميم في شهور سنة سبعين ومائتين، ثم في شهور اثنين وأربعين وخمسمائة، ثم في شهور اثنتي[١] عشرة وستمائة، ثم في سنة[٢] ثمانين وستمائة، ثم في شهور سنة أربع عشرة وثمانمائة، إلى أن نُقِض سقفها في سنة سبع وعشرين وثمانمائة ثم جُدِّد أحد أركانها في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة من جانب السلطان مراد رحمه اللَّه تعالى وجدَّد وَرخم السطح ثم جدد في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة.

ومما يُتعجب منه؛ أنه لم يتفق الاحتياج في الكعبة إلى الإصلاح إلَّا فيما صنعه الحجَّاج. إمَّا من الجدار الذي بناه من الجهة الشامية وإمَّا في السلَّم الذي جدَّده للسطح أو للعتَبة. وما عدا ذلك مما وقع فإنما هو لزيادة محضة أو لتحسين كالباب والميزاب، واللَّه أعلم.

* وقال قاضي المالكية بمكة المشرفة تقي الدين أبو الطيّب محمد بن شهاب الدين أحمد الشريف الفاسي (١١/ب) في كتابه «تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام».

*** ويتحصَّل من مجموع ما قيل في بناء البيت: أنه بني عشر مرات:**

منها بناء الملائكة، **ومنها** بناء آدم عليه السلام، **ومنها** بناء أولاده، **ومنها** بناء الخليل عليه السلام، **ومنها** بناء[٣] العمالقة، **ومنها** بناء جرهم، **ومنها** بناء قصي بن كلاب **ومنها** بناء قريش، **ومنها** بناء عبد اللَّه بن الزبير رضي اللَّه عنهما، **ومنها** بناء الحجَّاج بن يوسف الثقفي، والحجَّاج؛ إنما بنى الجدار الذي يلي الحِجْر وسدّ الباب، وقد تقدَّم ذلك.

---

(١) في «م» «أثني».

(٢) في «ق» «في شهور سنة».

(٣) في «م» ومنها العمالقة».

* **قال في «الفنون»**: لا بأس بتغيير حجارة الكعبة إن عرض لها مرمَّة؛ لأن كل عصر احتاجت فيه إليه قد فُعل ذلك بها. ولم يظهر نكير لمن فعله. ولو تعينت الآلة لم يجز ذلك، كالحجر الأسود، فإنه لا يجوز نقله ولا يقوم غيره مقامه. ولا ينتقل النسك معه كآي القرآن لا يجوز نقلها عن سورة أو موضع هي فيه لأنه لم توضع موضعها إلا بنص من النبي ﷺ بقوله: «**ضعوا آية كذا في سورة كذا**»[1].

قال، وقال العلماء: مواضع الآي من كتاب اللَّه تعالى كنفس الآي ولهذا حسم النبي ﷺ مادة التغيير على إدخال الحِجْر في البيت.

* **ويكره**؛ نقل حجارتها عند عمارتها إلى غيرها - كما لا يجوز صرف تراب المسجد للبناء به في غيره بطريق الأَوْلى.

قال: ولا يجوز أن يعلّي[2] أبنيتها زيادة على ما وجد من علوّها، وأنه يكره الصك فيها وفي أبنيتها إلا بقدر الحاجة.

قال في «الفروع»: ويتوجه جواز بنائها على قواعد إبراهيم عليه السلام؛ لأن النبي ﷺ لولا المعارض في زمنه لفعله، كما ورد ذلك مصرَّحًا به في خبر عائشة، **قال ابن هبَيْرة فيه**: أنه يدل على جواز تأخير الصواب لأجل قالة الناس. وقد رأى مالك والشافعي أن تركه أوْلى؛ لِئلا يصير البيت مَلْعبة للملوك.

---

(١) رواه «أبو داود» (٧٨٦) و«الترمذي» (٣٢٨٢) وقال: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي عن ابن عباس.

(٢) في «ق» «تعلى».

الباب الثالث
في كيفية بناء المسجد الحرام:

* **ذكر الفاكهي**؛ أن المسجد - يعني الحرام - كان (١٢/أ) محاطًا بالدُّور على عهد رسول اللَّه ﷺ وأبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما، فضاق على الناس، فوسَّعه عمر رضي اللَّه تعالى عنه واشترى دُورًا فهدمها وأعطى لمن أبي أن يبيع ثمن داره، ثم أحاط عليه بجدار قصير دون القامة ورفع المصابيح على الجدار، **قال**: ثم كان عثمان رضي اللَّه عنه فزاد في سعته من جهات أخرى، ثم وسَّعه عبد اللَّه ابن الزبير ثم أبو جعفر المنصور ثم ولده المهدي.

قال: ويقال: إن ابن الزبير سقفه أو سقف بعضه ثم رفع عبد الملك بن مروان جدرانه وسَقَفه بالساج. **وقيل** الذي صنع ذلك ولده الوليد، قال ابن حجَر: وهو أثبت، وكان سنة ثمانٍ وثمانين.

* **وذكر الأزرقي**؛ أن المسجد الحرام كان فناء حول الكعبة وفضاء للطائفين، ولم يكن له على عهد رسول اللَّه ﷺ وأبي بكر رضي اللَّه عنه جدار يحيط به، وكان[1] الدور مُحدقة به وبين الدُّور أبواب يدخل الناس من كل ناحية، **فلما استُخلف عمر** وكَثر الناس وضيقوا على الكعبة وألصقوا دُورهم بها قال عمر رضي اللَّه عنه إن الكعبة بيت اللَّه ولا بد للبيت من فناء؛ وإنكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم، فاشترى تلك الدُور من أهلها وهدمها

---

(١) في «ق» «وكانت».

وبَنى المسجد المحيط بها واتخذ جدارًا .

ثم لما استُخلف عثمان رضي اللَّه عنه اشترى دورًا أُخَر ووسّعه أيضًا وبنى المسجد والأروقة، وكان عثمان رضي اللَّه عنه أول من اتخذ الأروقة، **فلما** كان ابن الزبير زاد في إتقانه لا في سعته وجعل فيه عُمُدًا من الرخام وزاد في أبوابه وحسَّنها . **فلما كان عبد الملك بن مروان**؛ زاد في ارتفاع حائط المسجد، وحمل إليه السواري في البحر إلى جدة واحتُملت من جدة على العَجَل إلى مكة. وأمر الحجَّاج فكساها. **ثم كان الوليد بن عبد الملك**؛ فزاد في حِلْيتها وضرب في (١٢/ب) ميزابها وسقفها ما كان في مائدة سليمان عليه السلام من ذهب أو فضة . وكانت قد احتُملت إليه من طليطلة من جزيرة الأندلس. **فلما كان أبو جعفر المنصور وابنه محمد الهادي**؛ زاد في إتقانه ولم يُحذَف منه بعد ذلك.

* **وذكر ابن الجوزي في «مثير الغرام الساكن»**[1] في كيفية بناء المسجد الحرام: أنه كان صغيرًا ولم يكن عليه جدار إنما كانت الدور محدِقة به وبين الدُور أبواب يدخل الناس من كل ناحية فضاق على الناس المسجد، فاشترى عمر بن الخطَّاب دُورًا فهدمها ثم أحاط عليه جدارًا قصيرًا، ثم وسع عثمان فاشترى من قوم، ثم زاد ابن الزبير في المسجد واشترى دُورًا فأدخلها فيه، **وأول** مَن نقل إليه أساطين الرخام وسَقَفه بالساج المزخرف الوليد بن عبد الملك ، ثم زاد المنصور في شقه الشامي، ثم زاد المهدي، وكانت الكعبة في جانب؛ فأحب أن تكون وسطًا فاشترى من الناس الدُور ووسَّطها.

---

(١) في «ق» «مثير العزم الساكن».

وقد ذكر محقق الكتاب أن له تسميتين (١/ ٣٣).

الباب الرابع
في فضل المسجد الحرام:

* **روى ابن الجوزي** بسنده إلى جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلَّا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة»[(١)].

قال في «المستوعَب»: فإذًا فضيلة النفْل فيهما على النفْل في غيرهما كفضيلة الفرض فيهما على الفرض في غيرهما. وكذا ذكر ابن عبد القوي وصاحب **«الرعاية»** وزاد: للأثر. وكذا عند الشافعية: المضاعفة لا تختص بالفرض. وقال القاضي السروجي الحنفي: اسم الصلاة يتناول الفرض والنفْل ثم قال: وحكى ابن رشد المالكي في **«القواعد»**: أن أبا حنيفة حمل هذا الخبر يعني صلاة في مسجدي هذا على الفرض؛ ليجمع بينه وبين قوله عليه السلام: «صلاة أحدكم في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا، إلَّا (١٣/أ) المكتوبة»[(٢)].

قال ابن حجر: ويمكن أن يقال لا مانع من إبقاء الحديث على عمومه فتكون صلاة النافلة في بيت بالمدينة أو بمكة تضاعَف على صلاتها في بيت بغيرها، وكذا في المسجدين، وإن كانت في البيوت أفضل مطلقًا.

وقال الشيخ مجد الدين: ظاهر الأخبار أن النفْل في البيت أفضل، قال

---

(١) رواه «أحمد» (٣/ ٣٤٣).

(٢) «البخاري» (٦١٣٣) و«مسلم» رقم (٧٨١) من حديث زيد بن ثابت.

عليه الصلاة والسلام: «أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلَّا المكتوبة» متفق عليه.

قال: وينبغي أن يكون مرادهم إلَّا النساء؛ لأن صلاتهن في بيوتهن أفضل، والأخبار مشهورة في ذلك، وهو ظاهر كلام أصحابنا وغيرهم. وقد روى الإمام أحمد، عن أم حميد؛ أنها جاءت النبي ﷺ، فقالت: يا رسول اللَّه إني أحب الصلاة معك، قال قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي هذا، قال فأمرت فبُني لها مسجد[1] في أقصى بيت من بيتها. واللَّه كانت تصلي فيه حتى لقيت اللَّه عزَّ وجلَّ[2].

قال في «الفروع»: وظاهر كلامهم[3] المسجد الحرام أنَّه نفس المسجد، ومع هذا؛ فالحرم أفضل من الحِلّ، فالصلاة فيه أفضل.

* **وذكر ابن الجوزي**: أن الإسراء كان من بيت أم هانئ عند أكثر المفسرين، قال فعلى هذا المعنى بالمسجد الحرم كله، والحرم كله مسجد. ذكره القاضي أبو يعلى وغيره، **قال**: ومرادهم في التسمية لا في الأحكام. **قال**: ويتوجه من هذا حصول المضاعفة بالحرم كنفس المسجد، وجزم به صاحب **«الهدي»** من أصحابنا لا سيما عند مَن جعله كالمسجد في المرور قدّام المصلي وغيره. وصحَّحه النَّووي.

---

(١) في «م» «مسجداً» وفي «ع» «فأمرت من يبني لها مسجداً».

(٢) «المسند» (٦/ ٣٧١).

(٣) في هامش «ق» «لعله في المسجد».

* **ثم إن التضعيف المذكور**؛ يرجع إلى الثواب ولا يتعدّى إلى الإجزاء باتفاق العلماء، كما نقله النووي وغيره. فلو كان عليه صلاتان، (١٣/ب) فصلّى في أحد المسجدين صلاة لم تجز إلّا عن واحدة.

قال المقَّري أبو بكر النقاش في «تفسيره»: حسبتُ المضاعفة في هذه الرواية - يعني المتقدمة -؛ فبلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام: عمر **خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة**. وصلاة يوم وليلة في المسجد الحرام، وهي خمس صلوات: عمر **مائتي سنة وسبع وسبعين**[1] **سنة وتسعة أشهر وعشر ليالٍ**.

* **قال ابن حجر**: وقد أوهم كلام النقاش خلاف ما قاله النَّووي في الإجزاء. وقال أيضًا هذا التضعيف، مع قطع النظر عن التضعيف بالجماعة فإنها تزيد سبعًا وعشرين درجة، لكن هل يجتمع التضعيفان أم لا، محل بحث. انتهى كلام ابن حجر.

* **قلت**: وقد ذكر الإمام بدر الدين أحمد بن محمد المعروف بابن الصاحب المصري الآثاري: **أن كل صلاة بالمسجد الحرام فرادى: بمائة ألف صلاة**، كما ورد في الحديث. **وكل صلاة فيه جماعة: بألفي صلاة وسبعمائة ألف صلاة**، والصلوات الخمس فيه: بثلاثة عشر ألف ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة، وصلاة الرجل منفردًا في وطنه عن المسجدين المعظمين: **كل مائة سنة شمسية: بمائة ألف وثمانين ألف صلاة**. وكل ألف سنة: بألف ألف صلاة وثمانمائة ألف صلاة.

فتلخّص من هذا؛ أن صلاة واحدة في المسجد الحرام جماعة: يفضل ثوابها على ثواب مَن صلّى في بلده فرادى حتى بلغ عمر نوح عليه السلام وزاد عليه

---

(١) في «ق» «سنين».

بنحو النصف، وسلام على نوح في العالمين، **وهذه فائدة: تسوّد رحلة.**

ثم قال: هذا إذا لم يُضِف إلى ذلك شيئًا آخر من أنواع البِرّ، فإن صام يومًا وصلَّى الصلوات الخمس جماعة وفعل فيه أنواعًا من البِرّ. وقلنا بالمضاعفة، فهذا مما يعجز[١] الحساب حصر ثوابه.

*** فائدة:**

ذكر اللَّه المسجد الحرام في كتابه في خمسة عشر موضعًا: ستة في البقرة: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٢]: ثلاثة.

الرابع: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٣].

الخامس: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٤].

(١٤/أ) السادس: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾[٥].

والسابع في المائدة: ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٦].

والثامن في الأنفال: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٧].

والتاسع في التوبة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٨].

---

(١) في «ق» «عند الحساب».

(٢) «البقرة» [آية: ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠].

(٣) «البقرة» [آية: ١٩١]

(٤) «البقرة» [آية: ١٩٦].

(٥) «البقرة» [آيه: ٢١٧].

(٦) «المائدة» [آية: ٢].

(٧) «الأنفال» [آية: ٣٤].

(٨) «التوبة» [آية: ٧].

والعاشر: ﴿وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[١].

والحادي عشر: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾[٢].

والثاني عشر في بني إسرائيل: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٣].

والثالث عشر في الحج: ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً﴾[٤].

والرابع عشر في الفتح: ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٥].

والخامس عشر، أيضًا: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾[٦].

---

(١) «التوبة»[آية: ١٩].

(٢) «التوبة» [آية: ٢٨].

(٣) «الإسراء» [آية: ١].

(٤) «الحج» [آية: ٢٥].

(٥) «الفتح» [آية: ٢٥].

(٦) «الفتح» [آية: ٢٧].

الباب الخامس
في ذكر كسوة الكعبة، زادَها اللَّه شرفًا:

* **روى الأزرقي بسنده إلى أبي هريرة**: أن النبي ﷺ نهى عن سب أسعد الحِمْيري وهو تُبَّع، وكان أول مَن كَسا الكعبة. وقال جماعة من أهل العلم: كان قد رأى في المنام أن يكسوها فكساها الأنطاع[١]، ثم أُريَ أنْ اكْسها فكساها الوصائل - ثياب حِبرَة من عُصَب اليمن[٢].

* **وروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال**: بلغنا أن تبّعًا أول من كَسا الكعبة الوصائل فسُتِّرت بها.

قال: وزعم بعض علمائنا أن أول مَن كَسا الكعبة إسماعيل عليه السلام[٣].

وحكى الزبير بن بكّار عن بعض علمائهم: أن عدنان أول من كسا الكعبة أو كُسيَتْ في زمنه.

* **وحكى البلاذُري**: أن أول مَن كساها الأنطاع عدنان بن إدّ، فلما نشأ أبو زمعة ابن المغيرة قال أنا أكسو وحدي الكعبة سنة وجميع قريش سنة، وكان يأتي بالحبِرة الجيدة فيكسوها إلى أن مات فسمَّته قريش: «العِدل»؛ لأنه عدل فعله بفعل قريش كلها.

---

(١) الأنطاع: جمع نطع بساط من الأديم «اللسان» و«القاموس» مادة: «نطع».
(٢) «أخبار مكة» (١/ ٢٤٩).
(٣) «المصنف»: (٥/ ٨٩).

* **وروى الواقدي عن إبراهيم بن أبي ربيعة قال** : كُسِي البيت في الجاهلية الأنطاع ثم كساه رسول اللَّه ﷺ الثياب اليمانية، ثم كساه عمر وعثمان القباطي ، ثم كساه الحجَّاج الديباج.

وقد ذكر ابن إسحاق وتابعه[١] **ابن هشام**: أن أول مَن كساها (١٤/ب) الديباج: الحجَّاج.

* **وروى عبد الرزاق بسنده**: أن أول من كساها الديباج عبد اللَّه بن الزبير[٢] . وقاله الزبير النسَّاب.

وروى عبد الرزاق أيضًا: أن النبي ﷺ كساها القباطي والحبرات وأبو بكر وعمر وعثمان. وأول مَن كساها الديباج عبد الملك بن مروان[٣].

ونقل الفاكهي شيئًا؛ يدل على أن خالد بن جعفر بن شهاب أول مَن كساها الديباج[٤]، وقاله الماوردي.

* **وروى الدارقطني في «المؤتلف»**: أن أول مَن كَسا الكعبة الديباج: نُتيْلة بنت خبَّاب والدة العباس بن عبد المطلب[٥].

وذكر بعضهم: أن أول مَن كساها الديباج: يزيد بن معاوية، وقدم الأزرقي الحجاج، **قال**: ويقال: يزيد بن معاوية، **ويقال**: ابن الزبير، **ويقال** : عبد الملك ابن مروان[٦].

---

(١) في «ق» «وتبعه».

(٢) «المصنف»: (٥/ ٨٩).

(٣) «المصنف» (٥/ ٨٩).

(٤) «أخبار مكة» (٥/ ٢٣٠)، وانظر «فتح الباري» (٣/ ٥٣٦)، «شفاء الغرام» (١/ ١٢١).

(٥) «المؤتلف والمختلف» (١/ ٤٦٦).

(٦) «أخبار مكة» (١/ ٢٥٣).

فحصلنا في أول مَن كساها مطلقًا على ثلاثة أقوال:

إسماعيل عليه السلام أو عدنان أو تُبّع، وهو: أسعد. وجمع بعضهم بين الأقوال؛ على تقدير ثبوتها: بأن إسماعيل عليه السلام أول من كساها مطلقًا، وأما تبع: فأول من كساها ما ذُكر، وأما عدنان: فلعلَّه أول مَن كساها بعد إسماعيل.

* **وحصلنا في أول مَن كساها الديباج على ستة أقوال ترجع إلى خمسة:** الحجَّاج أو عبد الملك والحجَّاج من جهة عبد الملك، فهما قول. أو ابن الزبير أو نتيلة أم العباس أو يزيد بن معاوية أو خالد بن جعفر.

وذكر الفاكهي: أن أول مَن كساها الديباج الأبيض: المأمون بن الرشيد. واستمر بعده[١]. وأول من خلق جوف الكعبة ابن الزبير[٢].

وروى ابن أبي نجيح، عن أبيه: أن عمر بن الخطَّاب رضي اللَّه تعالى عنه كَسا الكعبة القباطي من بيت المال[٣].

وأجرى لها معاوية رضي اللَّه عنه وظيفة الطِّيب كل صلاة وبعث إليها عبيدًا يخدمونها[٤].

* **وذكر الأزرقي**: أنها كانت تُكسى كل سنة كُسوتين: كسوة ديباج وكسوة قباطي، فأما الديباج فتكساه يوم التروية، فيعلَّق القميص ويدلّى (١٥/أ)

---

(١) «أخبار مكة»(٥/ ٢٣٣)، «فتح الباري» (٣/ ٥٣٦)، «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (ص: ٣٢٨).
(٢) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٢٥٣).
(٣) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٢٥٣).
(٤) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٢٥٤).

ولا يخاط ، فإذا صدر الناس من منى خُيِّط القميص وترك الإزار حتى يذهب الحاج لِئلا يخرقوه، فإذا كان العاشور عُلِّق الإزار فُوصل بالقميص، فلا تزال هذه الكسوة الديباج عليها حتى يوم سبع وعشرين من شهر رمضان فتكسى القباطي للفِطْر، فلما كانت خلافة المأمون رُفع إليه أن الديباج يبلى ويتخرَّق قبل أن يبلغ الفطر ويرقَّع حتى يسمج فسأل مبارك الطبري مولاه، وهو يومئذ على بريد مكة وصوافيها: في أي الكسوة الكعبة أحسن ؟ فقال له : في البياض، فأمر بكسوة من ديباج أبيض. فعملت سنة ست ومائتين وأرسل بها إلى الكعبة.

فصارت الكعبة تُكسى ثلاث كسىً: الديباج الأحمر يوم التروية، والقباطي يوم هلال رجب، والديباج الأبيض الذي أحدثه المأمون يوم سبع وعشرين من شهر رمضان للفطر، فهي تُكسى إلى اليوم ثلاث كسىً.

* **ثم رُفع إلى المأمون**: أن إزار الديباج الأبيض يتخرَّق في أيام الحج من مسّ الحاج قبل أن يخاط عليها إزار الديباج الأحمر، الذي يخاط في العاشور ، فبعث بفضل إزار ديباج أبيض تُكساه يوم التروية أو يوم سابع فيستر به ما تخرّق من الإزار الذي كسيته للفطر إلى أن يُخاط عليها إزار الديباج الأحمر.

* **ثم رُفع إلى المتوكل**: أن إزار الديباج الأحمر يَبلى قبل هلال رجب من مسّ الناس وتمسُّحِهم بالكعبة، فزادها إزارين مع الإزار الأول، وأذيل قميصها الديباج الأحمر، حتى بلغ الأرض ثم جعل الإزار فوقه: كل شهرين إزار، وذلك في سنة : أربعين ومائتين. ثم كَتَبَت الحَجَبة إليه: إزارًا واحدًا[1] مع ما أذيل من قميصها يجزيها ، فصار يبعث بإزار واحد[2].

---

(١) في «ق» «ازار واحد».

(٢) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٢٥٥، ٢٥٦).

* وكسيت في أيام الفاطميين الديباج الأبيض، وكساها محمود بن سبكتكين: ديباجًا أصفر، وكساها الناصر العباسي: ديباجًا أخضر، ثم كساها: ديباجًا أسود، فاستمر إلى الآن. (١٥/ب) ولم تزَل الملوك يتداولون كسوتها إلى أن وقف عليها الصالح إسماعيل بن الناصر - رحمه اللَّه - في سنة نيّف وخمسين وسبعمائة[١] قرية بنواحي القاهرة[٢].

* **قال الزركشي الشافعي في كتابه «إعلام الساجد»**: أول مَن اتخذ لها غَلَقًا: عبد المطلب، بابًا من حديد من تلك الأسياف[٣].

قلت: غَفَل عن ما ذكره الأزرقي عن تُبَّع: أنه لما كَسا الكعبة جعل لها بابًا يغلق بضبَّة فارسية وذكر في موضع آخر أنه جعل لها بابًا يغلق.

وقال أسعد في ذلك:

وكسونا البيت الذي حرَّم اللَّه ... ملاءَ معضَّدًا وبرودا
وأقمنا به من الشهر عشرًا ... وجعلنا لبابه إقليدا
وخرجنا منه يؤم[٤] سهيلا ... قد رفعنا لواءنا معقودا[٥]

وهذا هو تُبَّع الثالث كما ذكره الأزرقي وغيره. **مع أن الزركشي**؛ قد ذكر من قصة تبّع هذا قطعة قُبيل هذا بيسير[٦].

---

(١) في «فتح الباري» (٣/ ٥٣٧): في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.
(٢) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٣/ ٥٣٧) وذكر فيه اسم القرية يقال لها «بيسوس».
(٣) «إعلام الساجد» (ص: ٥٢).
(٤) في «ق» «نؤم» وكذا في «أخبار مكة» للأزرقي.
(٥) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٢٥٠).
(٦) «إعلام الساجد» (ص: ٥١).

وذكر الزركشي عن ابن قتيبة أن هذه القصة كانت قبل الإسلام بسبعمائة سنة[١].

وذكر الأزرقي: أنه كان في أول زمان قريش.

وذكر الأزرقي، عن ابن جريج في قصة تبَّع: أنه جعل لها بابًا ولم تكن تغلق قبل ذلك[٢].

وقال الزبير بن بكَّار والسهيلي: أول مَن بوَّبها: أنوش بن شيث بن آدم.

وقيل: إن جُرْهمًا بوَّبته، ذكَره الفاكهي[٣].

* * *

(١) «إعلام الساجد» (ص: ٥١).

(٢) «أخبار مكة» (١/ ٢٥٠).

(٣) «أخبار مكة» (٥/ ٢٢٥).

الباب السادس
في سدانة البيت:

السِدّانة: بكسر السين هي الخدمة.

وكان عُمَر رضي اللّه عنه يقول لقريش إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم طسم فاستخفُّوا بحقه واستحلُّوا حرمته فأهلكهم اللّه عزَّ وجلّ.

* **قال أهل السِّيَر**: لما استخفَّت جرهم بحقه شرَّدهم اللّه تعالى، ووَلِيَتْه خزاعة ثم وَلِيَه بعد خزاعة قُصيَ بن كلاب، ووَلي حجابة الكعبة[١] وأمْرَ مكة، ثم أعطى ولده عبد الدار السدانة[٢]، وهي الحجابة واللواء ودار الندوة، وسميت دار الندوة؛ لاجتماع الندا فيها، وهم الأشراف يجلسون لإبرام أمورهم ومشاورتهم. وأعطى عبد مناف الرّفادة[٣] (١٦/أ) والسقاية[٤]. ثم جعل عبد الدار الحجابة إلى ابنه عثمان، ولم يزل الأمر ينتقل إلى أولاده حتى ولي الحجابة عثمان بن طلحة.

قال عثمان: كنا نفتح الكعبة يوم الاثنين والخميس، فجاء رسول اللّه ﷺ

---

(١) الحجابة: سدانة الكعبة، وتولي حفظها، وهم الذين بأيديهم مفاتيحها «اللسان»، مادة: «حجب».

(٢) السدانة: خدمة الكعبة. والسادان: خادمها «مختار الصحاح».

(٣) الرفادة: شيء كانت قريش تترافد به في الجاهلية، فيخرج كل إنسان مالًا عظيماً أيام الموسم: فيشترون به للحجاج.. الطعام.. حتى ينقضي موسم الحج «اللسان»، مادة: «رفد».

(٤) السقاية: سقاية الحاج الشراب «اللسان»، مادة: «سقى».

يومًا يريد أن يُدخل جمع الناس، فنلت منه[١]، وحلُم عني، ثم قال: يا عثمان لعلَّك سترى هذا المفتاح يومًا بيدي أضعه حيث شئت، فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلَّتْ، قال بل عزَّت. ودخل الكعبة ووقعت كلمته مني موقعًا ظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال وأردت الإسلام فإذا قومي يزبرونني زبرًا[٢] شديدًا. فلما دخل رسول اللَّه ﷺ مكة عام القضية غيّر اللَّه قلبي ودخلني الإسلام ولم يعزم لي أن آتيه حتى رجع إلى المدينة، ثم عزم لي الخروج إليه فأدلجت[٣]، فلقيت خالد بن الوليد، فاصطحبنا فلقينا عمرو بن العاص، فاصطحبنا، فقدمنا المدينة فبايعته وأقمت معه حتى خرجت معه في غزوة الفتح، فلما دخل مكة، قال يا عثمان إيتَ بالمفتاح، فأَتيته به، فأخذه مني، ثم دفعه إليَّ، فقال: «خذوها يا بني أبي[٤] طلحة خالدة تالدة[٥] لا ينزعها منكم إلَّا ظالم[٦]».

وقال ابن عباس: لما طلب رسول اللَّه ﷺ المفتاح من عثمان، فهمَّ أن يناوله إياه، فقال له[٧] العباس بأبي وأمي، اجمعه لي مع السِّقاية. فكفّ عثمان يده مخافة أن يعطيَه العباسَ بن عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: أرِني المفتاح إن كنت تؤمن باللَّه واليوم الآخر، فقال هاكه يا رسول اللَّه بأمانة اللَّه. فأخذ المفتاح وفتح البيت، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن

---

(١) فنلت منه: أي أصبت منه.

(٢) زبر: الزَّبْر: الزَّجْر والانتهار. «مختار الصحاح».

(٣) أدلج: سار من أوّل الليل. «مختار الصحاح».

(٤) «أبي» لا توجد في «ق» وكذا «المعجم الكبير».

(٥) تالد: كل مال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء «اللسان»، مادة: «تلد».

(٦) «معجم الطبراني الكبير» (١١/ ١٢٠) من حديث ابن عباس.

(٧) «له» سقطت من «ق».

﴿تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[١]، ثم لم يزل عثمان يلي فتح البيت إلى أن توفي فدفع ذلك إلى شيبةَ بن عثمان بن أبي[٢] طلحة وهو ابن عمه، فبقيت الحجابة في ولَد شيبة[٣].

* * *

(١) «النساء» [آية: ٥٨].

(٢) «أبي» سقطت من «ق».

(٣) «الدر المنثور» (٢/ ٥٧٠).

الباب السابع
في فضل الحجر الأسود وذكر أخذه وردّه:

عن ابن عباس مرفوعًا: «نزل الحجر (١٦/ب) الأسود من الجنة وهو أشد بياضًا من اللبن فسوّدته خطايا بني آدم» أخرجه الترمذي وصحّحه[١].

وعن ابن عباس أيضًا مرفوعًا: «إن لهذا الحجر لسانًا وشفتين يشهدان لمن استلمه يوم القيامة بحق» أخرجه ابن خُزَيْمَة في صحيحه وصحّحه أيضًا ابن حبّان والحاكم[٢].

وعن عمرو بن العاص[٣] مرفوعًا: «الحجر[٤] والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس اللّه نورهما ولولا ذلك لأضاء ما بين المشرق والمغرب» أخرجه أحمد والترمذي وصحّحه ابن حبّان[٥].

---

(١) «الترمذي» (٨٧٧) وقال حسن صحيح.

(٢) رواه «ابن خزيمة» (٢٧٣٦)، و«أحمد» (١/ ٢٩١، ٢٦٦، ٢٤٧٣٠٧)، و«الحاكم» (١/ ٤٥٧) و«الدارمي» (٢/ ٤٢)، و«الترمذي» (٩٦١)، و«ابن ماجه» (٢٩٤٤). و«ابن حبان» (٩/ ٢٥) وقال الترمذي: حديث حسن.

(٣) كذا بـ «الأصل»: «عمرو بن العاص» والصواب: «عبدالله بن عمرو بن العاص».

(٤) أكثر الأصول «الركن» ليس الحجر. انظر «مصادر التخريج».

(٥) رواه «أحمد» (٢/ ٢١٣٢١٤)، «الترمذي» (٨٧٨)، و«ابن حبان» (٩/ ٢٤). و«ابن خزيمة» (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، و«الحاكم» (١/ ٤٥٦). وقال الترمذي: هذا يروي عن عبدالله بن عمرو موفقاً قوله.

وروى الإمام أحمد وابن حبَّان في صحيحه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «مسْح الحجر والركن اليماني يحطّ الخطايا حطًّا»[١].

* **اعترض بعض الملحدين**؛ في قول النبيّ ﷺ عن الحجر سوَّدته خطايا بني آدم، فقال: ما سوَّدته خطايا بني آدم ينبغي أن يبيِّضه توحيد المسلمين.

أجاب ابن قتيبة فقال: لوشاء اللَّه لكان ذلك، ثم أما علمت أيها المعترض أن السواد[٢] يصبغ ولا ينصبغ وأن البياض ينصبغ ولا يصبغ.

وأجاب ابن الجوزي: بأن إبقاء أثر الخطايا فيه، وهو السواد، أبلغ في باب العِبرة والعِظة من تغيير ذلك ليُعلم أن الخطايا إذا أثرت في الحجر فتأثيرها في القلوب أعظم، فوجب لذلك أن يجتنب[٣].

وروى ابن الجوزي بسنده إلى أبي الطُّفَيْل عامر بن واثلة عن أبيه أو جدّه قال: رأيت الحجر الأسود أبيض، وكان أهل الجاهلية إذا نحروا بُدُنهم لطخوه بالفرْث والدم.

* **وفي الصحيحين أن عمر بن الخطاب** رضي اللَّه عنه قبَّل الحجر الأسود وقال: «إني أعلم أنك حجر لا تضرّ ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول اللَّه ﷺ يقبِّلك ما قبَّلتُك»[٤].

* **قال ابن الجوزي: في هذا الحديث من الفقه**: أن عمر نبَّه على مخالفة الجاهلية فيما كانت عليه من تعظيم الأحجار، وأخبر أني إنما فعلت ذلك

---

(١) رواه «حمد» (٢/ ١١٨٩) و«ابن حبان» (٩/ ١٢).

(٢) في «ق» «السود».

(٣) في «ق» «تجتب» وفي «مثير العزم الساكن» (١/ ٣٦٩) «تجتنب».

(٤) «البخاري» (١٥٩٧)، و«مسلم» (١٢٧٠).

للسنَّة لا لعادة الجاهلية.

وفيه بيان متابعة السنن؛ وإن لم يوقف لها على عِلَل. على أنه قد ذُكرت عِلَّتان في تقبيل (١٧/أ) الحجر ولمسه:

إحداهما: أنه قد رُوي في الحديث أن الحجر الأسود يمين اللَّه في الأرض، وكان ذلك في ضرب المثل كمصافحة الملوك للبيعة[١] وتقبيل المملوك[٢] يد المالك، ثم ذكر بسنده إلى ابن عباس أنه قال: «الحَجَر يمين اللَّه في الأرض، فمَن لم يدرك بيعة رسول اللَّه ﷺ فمسح الحجر فقد بايع اللَّه ورسوله»[٣]، ورُوي عن ابن عباس في لفظ آخر أنه قال: «الركن الأسود يمين اللَّه عزّ وجلّ»[٤].

الثانية: لما أخذ[٥] الميثاق كتب كتابًا على الذرِية فألقمه هذا الحجر، فهو يشهد للمؤمن بالوفاء وعلى الكافر بالجحود. وهذا مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال العلماء: ولهذه العلة يقول لامسه[٦] إيمانًا بك ووفاءً بعهدك.

* **وروى الأزرقي بسنده** إلى ابن عباس أنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ليبعثنّ هذا الحجر يوم القيامة، وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، يشهد لمن استلمه بالحق»[٧].

---

(١) في «ق» للعبيد وفي «مثير العزم» (١/ ٣٧٠) «للبيعة».

(٢) في «م» و«ق» «المماليك»، وفي «مثير العزم» «المملوك» وكذا في «ع».

(٣) «أخبار مكة» للفاكهي (١/ ٨٨)، «مثير العزم الساكن» (٢٢١).

(٤) «المصنف» لعبدالرزاق (٥/ ٣٩) (٨٩١٩).

(٥) في «ق» «أخذ الله».

(٦) في «ق» «اللهم إيماناً».

(٧) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٣٢٣، ٣٢٤)، «الترمذي» (٩٦١) وقال: هذا حديث حسن.

فصل

* **وأما أخْذه**؛ فذكر أهل التاريخ أن عدوَّ اللَّه أبا طاهر القرمطي وافى مكة في سابع ذي الحجة وقيل في ثامنه سنة سبع عشرة وثلاثمائة وفعل فيها هو وأصحابه أمورًا منكرة، منها: أن بعضهم ضرب الحجر الأسود بدبُّوس فكسره ثم قلَعه، وقيل قلَعه جعفر بن علاج البنَّاء بأمر أبي طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة لأربع عشرة خلت من ذي الحجة. وذهب به معه إلى بلاده هَجَر. وبقي موضعه خاليًا يضع الناس فيه أيديهم للتبرّك إلى حين رُدّ إلى موضعه من الكعبة المعظَّمة وذلك يوم الثلاثاء يوم النَّحر من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكر المسبحي[1] وذكر أن الذي وافى به مكة سُنَبْن بن الحسن القرمطي.

وذكر بعضهم: أن القرامطة قلعوا الحجر والباب وأصعدوا رجلًا لقلع الميزاب فتردّى على رأسه وأخذوا أسلاب[2] مكة والحاج وألقوا القتلى في زمزم.

وهلك تحت الحجر من مكة إلى الكوفة أربعون جملًا فعلَّقه لعنه اللَّه على الإسطوانة السابعة من جامع الكوفة (١٧/ب) إلى الجانب الغربي؛ ظنًّا منه: أن الحج ينتقل إلى الكوفة.

* **قال ابن دحية**، ثم حُمِل الحَجَر إلى هَجَر سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

---

(١) في «م س» «المستحي» وفي «ق» «المُسبِّحي».

(٢) أسلاب: جمع سلب وهو لباسها (اللسان) مادة: «سلب».

وبقي عند القرامطة اثنين وعشرين سنة إلَّا شهرًا، ثم رُدَّ لخمس خَلَوْن من ذي الحِجَّة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

وكان حَكَم التركي بذل لهم في ردِّه خمسين ألف دينار فلم يفعلوا وقالوا: أخذناه بأمر ولا نرده إلَّا بأمر.

* **وقيل**: إنهم باعوه من الخليفة المقتدر بثلاثين ألف دينار. ولما أرادوا تسليمه، أشهدوا عليهم أنهم تسلَّموا الحجر الأسود، وقالوا لهم بعد الشهادة: «يا مَن لا عقل لهم، مَن علم منكم أن هذا هو الحجر الأسود ولعلنا أحضرنا حجرًا أسود من هذه البرية عوضه، فسكت الناس، وكان فيهم عبد اللَّه بن عكيم المحدّث، فقال لنا في الحجر الأسود علامة؛ فإن كانت موجودة: فهو هو؛ وإن كانت معدومة: فليس هو، ثم رفع حديثًا غريبًا أن الحجر الأسود يطفو على وجه الماء ولا يسخن بالنار إذا أوقدت عليْه، فأحضر القرمطي طستًا فيه ماء ووضع الحجر فيه فطفى على الماء، ثم أوقدت عليه النار فلم يحس بها فمدّ عبد اللَّه المحدِّث يده وأخذ الحجر وقبَّله وقال: أشهد أنه الحجر الأسود، فتعجَّب القرمطي من ذلك، وقال: هذا دين مضبوط بالنقل. وأُرسل الحَجَر إلى مكة.

* **قال ابن دحية**: عبد اللَّه بن عكيم هذا لا يعرف، والحجر الأسود جلْمدًا[1] لا تخلّل فيه. والذي يطفو على الماء يكون فيه بعض التخلل كالخفاف وشبهه. قال وللحجر الأسود علامات غير ذلك، وعرضه وطوله معلوم عند جميع من ألَّف في أخبار مكة ولا يمكن التدليس فيه والنقطة البيضاء التي فيه من أكبر العلامات.

---

(١) جلمد: الجلمد بالفتح، والجلمود: الصَّخْر «مختار الصحاح».
وفي «ق» «جلمد».

قلت: ولقد شاهدت في سنة خمس وسبعين وثمانمائة وقد ذهبت تلك النقطة البيضاء منه.

* **وذكر الذهبي**: أنه هلك تحته لما حُمِل إلى هَجَر أربعون جملًا، فلما أعيد حُمل على قَعُود هزيل فسمِن.

وقيل: هلك تحته لما حُمل (١٨/أ) إلى هجر ثلاثمائة بعير، وقيل: خمسمائة بعير. واللَّه تعالى أعلم!..

* * *

الباب الثامن
فيما جاء في رفع الحجر الأسود:

* **ذكر الأزرقي** بسنده عن عائشة قالت، قال رسول اللَّه ﷺ: «أكثِروا استلام هذا الحجر فإنكم توشكون أن تفقدوه، بينما الناس يطوفون به ذات ليلة إذ أصبحوا وقد فقدوه إن اللَّه لا يترك شيئًا من الجنة في الأرض إلَّا أعاده فيها قبل يوم القيامة»[١].

* **وبسنده** إلى يوسف بن ماهك قال: إن اللَّه تعالى جعل الركن عيد أهل هذه القبلة كما كانت المائدة عيدًا لبني إسرائيل، وإنكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم، وإن جبريل وضعه في مكانه وإنه يأتيه فيأخذه من مكانه[٢].

* **وذُكر عن مجاهد أنه قال**: كيف بكم إذا أُسْري بالقرآن ورُفع من صدوركم ونُسخ من قلوبكم ورفع الركن[٣] ؟.

* **وقال عثمان بن ساج**: بلغني عن النبي ﷺ أنه قال: «أول ما يُرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي ﷺ في المنام»[٤].

* **وذكر بسنده** إلى عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: «إن اللَّه تعالى يرفع القرآن من صدور الرجال والحَجَرَ الأسودَ قبل يوم القيامة»[٥].

---

(١) «أخبار مكة» (١/ ٣٤٢).
(٢) «أخبار مكة» (١/ ٣٤٣).
(٣) «أخبار مكة» (١/ ٣٤٣).
(٤) «أخبار مكة» (١/ ٣٤٣).
(٥) «أخبار مكة» (١/ ٣٤٣).

الباب التاسع
في ذكر الركن اليماني:

* **ذكر الأزرقي بسنده** إلى ابن عمر: أن النبي ﷺ لم يكن يمر بالركن اليماني إلَّا وعنده مَلَك يقول: «يا محمد استلمه»[١].

وبسنده إلى عائشة قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما مررت بالركن اليماني إلا وجدت جبريل عليه السلام قائمًا»[٢].

وبسنده إلى الزبير أنه قال: «كان يقال إنه من[٣] باب من أبواب الجنة»[٤].

وعن مجاهد: مَن وضع يده على الركن اليماني ثم دعا استجيب له[٥].

وعنه أيضًا قال: بلغني أن بين الركن اليماني والركن الأسود سبعين ألف ملك لا يفارقونه، هم هنالك منذ خلق اللَّه سبحانه البيت[٦].

* **وروى ابن الجوزي بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال**: «على الركن اليماني ملك موكَّل منذ خَلَق اللَّه السموات والأرض فإذا مررتم به فقولوا: (١٨/ب)

---

(١) «أخبار مكة» (١/ ٣٣٨).
(٢) «أخبار مكة» (١/ ٣٣٨).
(٣) «من» سقطت من «ق».
(٤) «أخبار مكة» (١/ ٣٣٨).
(٥) «أخبار مكة» (١/ ٣٣٩).
(٦) «أخبار مكة» (١/ ٣٣٩).

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة وَقِنا عذاب النار فإنه يقول آمين آمين»[١].

وبسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: «وكَّل اللَّه به سبعين ألف ملك فمن قال أسألك العفو والعافية ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وَقِنا عذاب النار، قالوا آمين»[٢].

وكان النبي ﷺ لا يستلم من أركان البيت إلا اليماني والأسود، فاستلام اليماني مسنون عند مالك والشافعي وأحمد. وقال أبو حنيفة: لا يسنّ، والحديث حجة عليه[٣].

* * *

(١) «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» (١/ ٣٧٣).
(٢) نفس المصدر (١/ ٣٧٤).
(٣) نفس المصدر (١/ ٣٧٥).

الباب العاشر
في ذكر الحِجْر:

* **روى الأزرقي بسنده** إلى عائشة أنها قالت: كنت أحب أن أدخل البيت فأصلِّي فيه، فأخذ رسول اللَّه ﷺ بيدي فأدخلني الحِجْر، فقال لي: «صلي في الحِجْر إذا أردتِ دخول البيت، فإنما هو قطعة من البيت، ولكن قومك استقصروا حين بنَوْا الكعبة فأخرجوه من البيت»[(١)].

وذُكر عن ابن عباس أنه قال: «الحِجْر من البيت»[(٢)] فإذا قلنا هو من البيت فيدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[(٣)].

* **قال ابن الجوزي**: فعلى هذا يلزم الطواف بالحِجْر فإن تَركه في طوافه لم يُجْزِئه «وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل، وقال أبو حنيفة: يجزئه»[(٤)]. انتهى كلام ابن الجوزي[(٥)].

وذكر غيره عن أبي حنيفة أنه قال: إن طاف في[(٦)] الحِجْر وبَقي في مكة أعاده وإن رجع إلى بلده فلا إعادة عليه ويريق دمًا ويُجْزِئه طوافه.

---

(١) «أخبار مكة» (١/ ٣١٢).

(٢) نفس المصدر (١/ ٣١٢).

(٣) «الحج» [آية: ٢٩].

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من «ق» وهو مثبت في «مثير العزم الساكن».

(٥) «مثير العزم الساكن» (١/ ٣٧٦).

(٦) كذا في «س» «في الحجر» وفي «ق» «بالحجر».

واحتج الجمهور: بأن النبي ﷺ طاف وراء الحِجْر وقال: «خذوا عني مناسككم»[(١)] ثم أطبق الناس عليه في زمن النبي ﷺ وإلى الآن[(١)].

وروى الأزرقي، عن عمر بن عبد العزيز أنه قال وهو في الحِجْر شكا إسماعيل عليه السلام إلى ربّه تعالى حرَّ مكة، فأوحى اللَّه تعالى إليه أني أفتح لك بابًا من الجنة في الحِجْر يجري عليك منه الروْح إلى يوم القيامة. وفي ذلك الموضع تُوفِّي[(٢)].

قال خالد المخزومي: فيرَون أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحِجْر الغربي، فيه قبره[(٣)]. (١٩/أ).

وذُكر عن ابن الزبير: أنه حفر الحِجْر فوجد فيه سفَطًا من حجارة أخضر، فسأل قريشًا عنه، فلم يجد عند أحد منهم فيه[(٤)] عِلْمًا، قال: فأرسل إلى عبد اللَّه ابن صفوان، فسأله فقال: هذا قبر إسماعيل عليه السلام فلا تحركه؟، قال فتركه[(٥)].

* **وقال ابن إسحق**: قبر إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام في الحِجْر.

وورد؛ أن إبراهيم عليه السلام لما قدِم بهاجر وإسماعيل عليهما السلام إلى مكة أنزلهما في الحِجْر وأمرها أن تتخذ فيه عرشًا.

وذكر ابن إسحاق في أثناء خبر بناء الخليل عليه السلام للكعبة أنه جعل الحِجْر إلى جنب البيت عريشًا من أراك يقتحمه العنز، وكان زَرَبًا لِغَنَم

---

(١) رواه «مسلم» (١٢٩٧) من حديث جابر بن عبدالله.

(٢) «أخبار مكة» (١/ ٣١٢).

(٣) «أخبار مكة» (١/ ٣١٢).

(٤) «فيه» سقطت من «ق».

(٥) «أخبار مكة» (١/ ٣١٢).

إسماعيل عليه السلام.

* وعرْض الحِجْر من جُدر الكعبة تحت الميزاب إلى جُدر الحِجْر: سبعة عشر ذراعًا وثمان أصابع. وذرع ما بين بابَي الحِجْر: عشرون ذراعًا، وعرضه: اثنان وعشرون ذراعًا، وذرع الجُدر من داخله في السماء: ذراع وأربع عشرة أصبعًا، وذرعه مما يلي الباب الذي يلي المقام: ذراع وعشر أصابع، وذرع جدار الحجر الغربي في السماء: ذراع وعشرون أصبعًا، وذرع طول جُدر الحِجْر من خارج مما يلي الركن الشامي: ذراع وست عشرة أصبعًا. وطوله من وسطه في السماء: ذراعان وثلاث أصابع. وعرض الجدار: ذراعان إلا أصبعين، وذرع باب الحِجْر الذي يلي المقام: خمسة أذرع وثلاث أصابع، وذرع باب الحِجْر الآخر: سبع أذرع، وذرْع تدوير الحِجْر من داخله: ثمانية وثلاثون ذراعًا. وذرع تدويره من خارج: أربعون ذراعًا وست أصابع. وذرع طَوْف واحد حول الكعبة: مائة ذراع وثلاثة وعشرون ذراعًا وثنتا عشرة أصبعًا. وذرع طَوْف أُسبوع حول الكعبة: ثمانمائة وستة وستون ذراعًا وعشرون أصبعًا. ذكر هذا كله الأزرقي[1].

* * *

(١) «أخبار مكة» (١/ ٣٢٠).

الباب الحادي عشر
في ذكر الميزاب:

روى الأزرقي بسنده: أن النبي ﷺ إذا حاذى ميزاب الكعبة وهو في الطواف يقول: «اللَّهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند (١٩/ب) الحساب»[١]

ورُوي عن عطاء بن أبي رباح أنه قال: «مَن قام تحت مثعب[٢] الكعبة فدعا استُجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[٣].

ورُوي عن ابن عباس أنه قال «صلُّوا في مصلَّى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار، فقيل له: ما مصلَّى الأخْيار ؟ قال: تحت الميزاب، قيل: وما شراب الأبرار ؟ قال: ماء زمزم»[٤].

* * *

(١) «أخبار مكة» (١/ ٣١٩).

(٢) المَثْعَبُ: واحد مثاعب الحياض، الذي يجتمع في ميل المطر لسان العرب مادة «ثعب».

(٣) «أخبار مكة» (١/ ٣١٨).

(٤) «أخبار مكة» (١/ ٣١٨).

الباب الثاني عشر
في ذكر الحطيم:

* **اختُلف في الحطيم وفي سبب تسميته بذلك:**

فقيل: إنه ما بين الحَجَر الأسود ومقام إبراهيم عليه السلام وزمزم وحِجْر إسماعيل عليه السلام، وهو مقتضى ما حكاه الأزرقي عن ابن جريْج.

وفي كتب الحنفية: أن الحطيم الموضع الذي فيه الميزاب.

قال الإمام أحمد: يأتي الحطيم وهو تحت الميزاب فيدعو.

وعن ابن عباس قال: الحطيم: الجدر[١].

قال المحبّ الطبري: يعني جدار حجر الكعبة.

قال وقد قيل الحطيم هو الشاذروان، سُمِّي بذلك؛ لأن البيت رُفع وتُرك هو محطومًا فيكون فعيلًا بمعنى مفعول.

قال: وقد قيل لأن العرب كانت تطرح فيه ما طافت فيه من الثياب فيبقى حتى ينْحطِم من طول الزمان فيكون فعيلًا بمعنى فاعل - انتهى[٢].

وقيل: إنما سُمِّي الحطيم لأن الناس كانوا يحطِمون هنالك بالأيمان فقلَّ مَن دعا هنالك على ظالم إلَّا هَلَك، وقلَّ مَن حلف هنالك إلَّا عُجِّلت له العقوبة. ذكره الأزرقي[٣].

---

(١) «القرى لقاصد أم القرى» (ص: ٣١٤).

(٢) نفس المصدر (ص: ٣١٤)، وانظر «فتح الباري» (٧/ ٢٠٢، ٢٠١).

(٣) «أخبار مكة» (٢/ ٢٤)، «القرى» (ص٣١٤).

الباب الثالث عشر
في فضل النظر إلى البيت ونزول الرحمة عليه:

* **روى الأزرقي بسنده** إلى حسّان بن عطية: أن اللّه عزّ وجلّ، خلق لهذا البيت عشرين ومائة رحمة ينَزِّلها[١] في كل يوم: فستُّون منها للطَّائفين، وأربعون للمصلِّين، وعشرون للناظرين. قال حسان فنظرنا فإذا هي كلها للطَّائفين وهو يطوف ويصلِّي وينظر[٢].

* **وعن إبراهيم النخعي وحمّاد بن أبي**[٣] **سلمة قال**: الناظر إلى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غيرها من البلاد[٤].

ورُوي عن ابن عباس قال، قال رسول اللّه ﷺ (٢٠/أ): «ينَزِّل اللّه تعالى على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة، ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين»[٥].

وعن يونس بن حُباب، قال: النظر إلى الكعبة عبادة فيما سواها من الأرض، عبادة الصائم القائم الدائم[٦] القانت[٧].

---

(١) «تنزلها» كذا في «م وس» وفي «ق» «ينزلها».

(٢) «أخبار مكة» (٢/ ٨)، وانظر «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٩٢).

(٣) في «ق» «حماد بن سلمة» وفي «أخبار مكة» للأزرقي «حماد بن أبي سلمة».

(٤) «أخبار مكة» (٢/ ٨).

(٥) «أخبار مكة» (٢/ ٨).

(٦) لا توجد كلمة الدائم في «أخبار مكة» (٢/ ٨).

(٧) «أخبار مكة» (٢/ ٨).

* **وعن مجاهد قال**: النظر إلى الكعبة عبادة ودخول فيها دخول في حَسَنة وخروج منها خروج من سيئة[١].

وعن ابن عباس: النظر إلى الكعبة محْض الإيمان[٢].

وعن ابن المسيّب قال: من نظر إلى الكعبة إيمانًا وتصديقًا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه[٣].

وعن أبي السايب المَديني قال: مَن نظر إلى الكعبة إيمانًا وتصديقًا تَحاتَّتْ عنه الذنوب كما تتحات الورقُ من الشجر[٤].

وعن زهير بن محمد قال: الجالسُ في المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف به ولا يصلِّي، أَفضلُ من المصلي في بيته، لا ينظر إلى البيت[٥].

وعن عطاء قال: النظر إلى البيت عبادة، والناظر إلى البيت كمنزلة الصائم القائم الدائم المُخْبِت المجاهد في سبيل اللَّه[٦]. **ونظره إلى البيت تعدل[٧] عبادة ألف سنة، قيامها وركوعها وسجودها.**

* * *

(١) «أخبار مكة» (٢/ ٩).
(٢) «أخبار مكة» (٢/ ٩).
(٣) «أخبار مكة» (٢/ ٩).
(٤) «أخبار مكة» (٢/ ٩).
(٥) «أخبار مكة» (٢/ ٩).
(٦) «أخبار مكة» (٢/ ٩).
(٧) في «ق» «يعدل»

الباب الرابع عشر
في ذكر المواضع التي يُستجاب فيها الدعاء:

* **ذكر الحسن البصري** في رسالته المشهورة: أن الدعاء يستجاب بمكة في خمسة عشر موضعًا:

عند الملتَزَم - وتحت الميزاب - وعند الركن اليماني - وعلى الصفا - وعلى المرْوَة - وبينهما - وبين الرّكْن والمقام - وفي جوف الكعبة - وبمِنَى - وجمع - وعرفات - وعند الجمرة الأولى - والوسطى - وجمرة العَقَبة[1].

هكذا ذكر أولاً خمسة عشر، وإنما ذكر أربعة عشر.

* **قال في «تحفة الكرام»**: يُحتمل أن يكون المكان الذي سقط فيه خلف المَقام، ويُحتمل أن يكون في الطواف؛ لأنه رُوي عن الحسن البصري عدَّ هذين الموضعين في المواضع التي يُستجاب بها الدعاء بمكة.

قال المحبّ الطبري: ورُوي عن الحسن أن الحجر الأسود يُستجاب عنده الدعاء فتصير المواضع ستة عشر. قال، وسيأتي عند ظَهْر الكعبة موضع سابع عشر، ومراده المستجار ما بين الركن اليماني والباب المسدود.

قال في «تحفة الكرام»: وفيما قاله الحسن من أنه يُستجاب عند جمرة العقبة (٢٠/ب) نظرٌ؛ لأن المطلوب أن لا يقف عندها وكيف يفعل شيئًا المطلوب خلافه ويستجاب له، إلا أن يريد بقربها أو وهو مار. قال: وفيه بُعْد.

---

(١) «رسالة فضائل مكة». الحسن البصري» (ص: ٦٥).